المنحة الإلهية

في

شرح العقيدة الواسطية

للامام العالم الشيخ أحمد بن تيمية الحرانى الدمشقى
المتوفى سنة ٧٢٨ ﻫ

تأليف

علي مصطفى الغزالي
الأستاذ بكلية أصول الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمة

الحمد لله رب العالمين — والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، محمد صلى الله عليه وسلم إمام الموحدين ، وخير المتقين وبعد :

فإن مذهب أهل السنة والجماعة ، الذى يستمد أصوله فى التوحيد من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن له مناضلين يناضلون عنه بعد وفاة الإمام أحمد بن حنبل فى القرن الثالث الهجرى .

حتى جاء العـــالم الكبير الشيخ أحمد بن تيمية الحرانى الدمشقى المتوفى سنة ٧٢٨ هـ فجمع فى نضاله عن مذهب أهل السنة والجماعة بين المنقول والمعقول ، حتى ألزم أهل المذاهب الأخرى الحجة .

وبذلك ارتفع لواء أهل السنة والجماعة ، ولم يترك فرقة من الفرق إلا وجادلها ، جادل المعتزلة ورد آراءهم ، وجادل الجهمية والمشبهة ، والفلاسفة وغيرهم وغيرهم ، حتى أصبح له القدح المعلى ، وقد عذب وسجن فى سبيل عقيدته حتى مات فى سجنه . ومؤلفاته فى ذلك كثيرة لا تحصى ، ومن كتبه هذا الكتاب الصغير (العقيدة الواسطية) الذى ألفه فى مذهب أهل السنة والجماعة ، خالصا من كل جدل . فكل مسلم إذا أراد أن يعرف العقيدة التى يجب أن يلقى الله تعالى عليها ، فليقرأ هذا الكتاب ، بل يحفظه ويحصله ويحيط بما فيه . ولما لم يكن من السهل على كل الناس أن يفهموا المقصود منه ، ولما كان كذلك مركزا تركيزا يجعل فهمه صعبا ، فإنى استخرت الله تعالى وشرحته شرحا مبسطا ، ليسهل فهمه ، وقد سلكت فى شرحه التزام عقيدة أهل السنة والجماعة ، وأرجو من الله تعالى أن يتقبل منى هذا العمل المقل ، وأن يثيبنى عليه ، إنه سميع مجيب .

علی مصطفى الغرابى

القسم الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

الإيمــــان

قال الشيخ ابن تيمية تقي الدين رحمه الله في كتابه « العقيدة الواسطية » .

﴿ أما بعـد : فهذا اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة ، أهل السنة والجماعة وهو الإيمان بالله ، وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت ، والإيمان بالقدر خيره وشره ﴾ .

(ا) تعريف الإيمان :

الإيمان في اللغة التصديق ، وأما في الشرع فهو اعتقاد ، وقول ، وعمل : اعتقاد بالقلب وقول باللسان ، وأعمال بالأبدان .

(ب) أركان الإيمان :

إن لكل شيء أركاناً يبنى عليها وعمداً يعتمد عليها وقوائم يقوم عليها ، وأركان الإيمان عند أهل السنة والجماعة ستة هي : ما تقدمت في كتاب الشيخ .

(حـ) شرح أركان الإيمان :

١ ـ أما الإيمان بالله : فهو أن تؤمن بوجوده تعالى ، وأنه متصف بكل كمال ، ومنزه عن كل نقص ، وأنه مستحق العبادة ، وأنه واحد لا شريك له : لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ولا في عبادته .

٢ - أما الإيمان بالملائكة : فهو أن تصدق بوجودهم ، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وأنهم لا يفترون عن عبادته (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) (الأنبياء) وليسوا بذكور ولا أناث وإنما هم خلق آخر لا يعلم حقيقتهم إلا الله - ولا يعلم عددهم إلا هو تعالى (وما يعلم جنود ربك إلا هو) - المدثر - وأنهم الواسطة بين الله وبين رسله ليبلغوهم عن ربهم .

٣ - وأما الإيمان بالكتب السماوية : فهو أن تصدق بأنه تعالى أنزل على رسله كتباً ليعلم الناس منها الخير من الشر والحق من الباطل وهذه الكتب كثيرة يجب الإيمان بها جملة لأنه لا يعلم بها إلا الله تعالى ولكن يجب الإيمان تفصيلا بأربعة منها وهي التوراة التي أنزلت على موسى والزبور الذي أنزل على داود والإنجيل الذي أنزل على عيسى والقرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي فيه ما في كل الكتب المتقدمة وزيادة مما اقتضته المصلحة قال تعالى : (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه) .

٤ - وأما الإيمان بالرسل : فهو أن تعتقد أن الله تعالى أرسل للناس رسلا مبشرين بالجنة من أطاع ومنذرين بالنار من عصى كما يجب أن تؤمن بأن لله رسلا لا يعلم عددهم إلا الله تعالى : (ورسلا قد قصصنا عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) - النساء - وعلينا أن نعرف أسماء خمسة وعشرين منهم تفصيلا وهم : آدم . نوح . إدريس . إبراهيم . إسماعيل . إسحق . يعقوب . يوسف . موسى . هارون . داود . سليمان . الياس . اليسع . هود . صالح . شعيب . ذو الكفل . أيوب . يونس . لوط . زكريا . يحي . عيسى . محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

ملحوظة : الفرق بين النبي والرسول هو أن النبي إنسان أوحى اليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه – والرســـول إنسان أوحى اليه بشرع وأمر بتبليغه .

ويجب أن تؤمن بأن محمدا عليه الصلاة والســـلام خاتم النبيين ، وأنه لا نبي بعده قال تعالى : (وخاتم النبيين) ـ الأحزاب ـ كما يجب أن تؤمن بأن رسالته عامة قال تعـالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) ـ الأنبيـاء ـ ويجب كذلك أن تؤمن بأن الرسل بلغوا رسالات ربهم وأنهم أمناء على

٥ – الإيمان بالبعث : هو أن تصدق بأن الله سيخرج الموتى من قبورهم

ما أشركنا ولا آباؤنا ، ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ، قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن ، وإن أنتم إلا تخرصون) تكذبون ـ الأنعام .

أسئلة

(١) ما هى عقيدة أهل السنة والجماعة ؟ . . .
(٢) عرّف الإيمان ؟ وبين أركانه ؟ وكم عددها ؟ . . .
(٣) اشرح كل ركن من أركانه بإيجاز ؟ . . .
(٤) هل الإيمان بالقدر ينافى العمل بشرع الله ودينه ؟ بين ذلك . . .
(٥) كيف تبطل قول من يتعلل فى فعل المعاصى بالقدر ؟ . . .
(٦) ما الفرق بين النبي والرسول ؟ . . .

مذهب أهل السنة والجماعة

هو الإيمان بما وصف الله به نفسه فى كتابه وبما وصفه به رسوله

١ — النص :

قال الشيخ ابن تيمية : « ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه فى كتابه . وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، بل يؤمنون بأنه سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يلحدون فى أسماء الله وآياته ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه لأنه سبحانه لا سمى له ، ولا كفؤ ولا ند له ، ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى ، فإنه أعلم بنفسه وأصدق قيلا وأحسن حديثاً من خلقه » .

٢ — الشرح :

(أ) مذهب أهل السنة هو المذهب الوسط :

ذهبت الجهمية ، أصحاب جهم بن صفوان المتوفى سنة ١٢٨ هـ — والمعتزلة — أصحاب واصل بن عطاء المتوفى سنة ١١٠ هـ إلى نفى الصفات مع فرق بينهما فى هذا — وكذلك ذهب الأشاعرة — أصحاب أبى الحسن على ابن اسماعيل الأشعرى المتوفى سنة ٣٣٩ هـ إلى نفى بعض الصفات — وذهبت المشبهة إلى تشبيه صفاته تعالى بصفات خلقه — وهم أصحاب هشام بن الحكم الرافضى .

أما أهل السنة والجماعة : فإن مذهبهم وسط بين التعطيل والتشبيه فإنهم لا يعطلون الله تبارك وتعالى من صفاته التى وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم بل يثبتون له صفاته تعالى ، وعند إثباتها لا يشبهون فلا يجعلون صفاته تعالى كصفات خلقه كالمشبهة إذهم وسط بين التعطيل والتشبيه .

(ب) التحريف :

هو صرف الكلام عن ظاهره كتحريف معنى اليد عن معناها الظاهر إلى معنى آخر هو النعمة .

(ح) أقسام التحريف :

التحريف نوعان : تحريف لفظى وتحريف معنوى ، فتحريف اللفظ هو العدول عن جهة اللفظ إلى غيرها : إما بزيادة فى اللفظ وإما بنقصان فيه وإما بتغيير حركة إعرابية وإما غير إعرابية .

وأما تحريف المعنى : فهو العدول بالمعنى عن وجهه وحقيقته وإعطاء اللفظ معنى لفظ آخر بقدر ما مشترك بينهم .

(د) التعطيل :

هو الخلو والفراغ فيكون معنى التعطيل عند المعطلة ، هو تجريد الله تعالى من صفاته وأسمائه .

(ه) أقسام التعطيل :

التعطيل ثلاثة أقسام : تعطيل المصنوع عن صانعه وخالقه ، وتعطيل الله سبحانه عن كماله المقدس بتعطيل أسمائه وصفاته وأعماله تعالى ، وتعطيل معاملته عما يجب على العباد من حقيقة التوحيد .

(و) تعريف التأويل :

هو أن يصير الشيء إلى كذا ، والتأويل عند المفسرين هو تفسير القرآن الكريم وبيانه . وأما عند المعتزلة والجهمية فإنه صرف اللفظ عن ظاهره المراد إلى معنى آخر كتأويل العين بالعناية .

(ز) تعريف التكييف :

هو البحث عن كنه الصفات وكيفيتها وحقيقتها وهو ممنوع عند أهل السنة والجماعة .

(ح) تعريف التمثيل :

هو تشبيه صفات الخالق بصفات المخلوقين وهو ممنوع أيضاً عند أهل السنة والجماعة .

(ط) تعريف الالحاد :

الالحاد فى اللغة : الميل فيكون الالحاد هو الميل والعدول عن الحق إلى الظلم والعدوان ويكون الالحاد فى أسماء الله تعالى وصفاته هو العدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها إلى غيره .

الخلاصة : أن مذهب أهل السنة والجماعة هو أن يثبتوا لله تعالى من الأسماء والصفات ما أثبته لنفسه فى كتابه — (وهو القرآن الكريم)أو أثبته له نبيه ، اثباتا من غير تمثيل فلا يمثلون صفات الله تعالى بصفات خلقه ، وتنزيها من غير تعطيل فإنهم ينزهون الله تعالى عما لايليق به من غير أن يعطلوا من صفاته التى أثبتها لنفسه فى كتابه والتى أثبتها له رسول الله صلى

الله عليه وسلم وكذلك من غير تكييف، كما لا يتعرضون لحقيقة ذات الله وصفاته لأنه كما لا نعلم حقيقة ذاته فإنا لا نعلم حقيقة صفاته فهو سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة ذاته وصفاته لا يعلم بهما إلا هو . وهم كذلك لا يلحدون فى أسماء الله وصفاته فلا يغيرون فى معانيها ولا يميلون بها إلى غير ما أراد الله منها كما لا يقيسون الله تعالى بخلقه ، لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله . ودستورهم فى ذلك قوله تعالى (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) فالجزء الأول من الآية يستدل به على نفى التشبيه عن الله تعالى ، وانه لا يشبهه أحد من خلقه لا فى ذاته ولا فى اسمائه ولا فى صفاته . وأما الجزء الثانى وهو قوله تعالى (وهو السميع البصير) فانهم يستدلون به على أن الله تعالى صفات أثبتها لنفسه منها السمع والبصر وكل ما أثبته لنفسه منها والجزء الأول وهو قوله تعالى (ليس كمثله شيء) يرد به على المشبهة (الذين شبهوا الله تعالى بخلقه) والجزء الثانى (وهو السميع البصير) يرد به على المعطلة كالجهمية والمعتزلة الذين عطلوا الله تعالى من صفاته .

إذا مذهب أهل السنة والجماعة مذهب وسط بين التعطيل والتشبيه .

أسـئلة

(١) بين كيف أن مذهب أهل السنة والجماعة مذهب وسط .
(٢) عرف التكييف وهل ينفيه أهل السنة أو يأخذون به .
(٣) بين معنى التعطيل وما أقسامه ؟ وهل يمنعه أهل السنة أو يأخذون به.
(٤) بين معنى التحريف وما أقسامه ؟ وهل هو جائز أو ممنوع ؟
(٥) بين معانى التأويل وما الممنوع منه وما الجائز ؟
(٦) بين معنى التمثيل ؟ وهل يمنعه أهل السنة أو يأخذون به ولماذا ؟..
(٧) بين معنى الإلحاد ؟ وهل هو ممنوع أو جائز ولماذا ؟ . .

رسل الله صادقون فيما وصفوا به الله تعالى

النص — قال ابن تيمية : ﴿ثم رسله صادقون مصدقون بخلاف الذين يقولون عليه مالا يعلمون قال الله تعالى(سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين) .

فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب وهو سبحانه قد جمع فيما وصف أوسمى به نفسه بين النفي والإثبات فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون فانه الصراط المستقيم — صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ .

الشـــرح :

(١) طريق اثبات الصفات لله عند أهل السنة :

الناس فى اثبات الصفات فريقان — فريق سلك فى اثبات هذه الصفات طريق العقل ولذلك أثبت من هـذه الصفات ما لا يليق بالله تعالى ولا يصح التعبير بهـا عنه ولاوصفه بها مثـل قولهم : جسم وجوهر وعرض.. وهذا المذهب مردود بتعبيراته .

وأما الفريق الثانى : فهم أهل السنة والجماعة فإنهم سلكوا فىوصفهم الله تعالى طريق الكتاب والسنة فما أثبته الكتاب والسنة منالصفات اثبتوه ومالم

يثبته الكتاب والسنة منه لم يثبتوه — وبذلك صار طريق أهل السنة هو الطريق الحق لأن الله تعالى أرسل رسله بهذه الأوصاف وهم صادقون فيما وصفوا به ربهم — مصدقون من الله بتصديقه لهم بآياته ومعجزاته — أما الآخرون فانهم يقولون مالا يعلمون ويتخيلون ما يجهلون .

(ب) تصديق الله تعالى رسله وثناؤه عليهم :

لما كان رسل الله صادقين فيما وصفوا به ربهم - نزه ذاته تعالى عما يصفه به الواصفون ، المعرضون عن رسل ربهم ، ثم وصف نفسه تعالى بأنه رب العزة أى القوة والغلبة ثم سلم تعالى على رسله حيث وصفوه بما يليق به تعالى .

وفى هذا تزكية للرسل وتصديق لهم فيما وصفوا به ربهم - ثم إنه تعالى أثنى على نفسه بما يليق بكماله بقوله (والحمد لله رب العالمين) لأنه لا يستحق الحمد إلا من اتصف بصفات الكمالات وتنزه عن جميع النقائص من الصفات.

(ح) الجمع بين النفى والاثبات فيما وصف به تعالى نفسه :

طريق أهل السنة أنهم يجمعون بين النفى والإثبات فيما وصف به تعالى نفسه - أو سمى به نفسه كذلك - اجمالا فيما أجمل ، وتفصيلا فيما فصل ، ودستورهم فى ذلك قوله تعالى (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) فالجزء الأول من هذه الآية الكريمة وهو قوله تعالى (ليس كمثله شىء) يدل على نفى المماثلة لله تعالى — فهو تعالى لا يماثله أحد فى ذاته ولا فى صفاته وهذا الجزء دل على نفى مجمل ، وعند أهل السنة أن كل نفى عن الله تعالى يلزمه اثبات كمال — فنفى العجز عن الله يلزمه إثبات القدرة له ، ونفى الجهل عنه تعالى يلزمه إثبات العلم ، وعند أهل السنة كذلك أن الإجمال فى النفى أكثر منه فى الإثبات - فالله تبارك وتعالى فصل فى بيان الصفات الثبوتية .

ويدل الجزء الثانى من هذه الآية وهو قوله تعالى (وهو السميع البصير) على التفصيل فى الصفات الثبوتية ، وذلك لأن إثبات صفة من صفات الكمال لا يغنى عن اثبات صفة البصر . أما النفى فيكتفى فيه بنفى كل النقائص عن الله تعالى ولا يلزم أن ننفى كل صفة من صفات النقص على حدة حتى نأخذ فى تفصيلها ثم ننفيها ، إلا ما نص الله تعالى على نفيه منها كالولد والند والمماثل .

(د) لا يعدل عن طريق أهل السنة فى اثبات الصفات لله تعالى إلى غيرهم :

لما كان طريق أهل السنة هو طريق الكتاب والسنة فى اثبات الصفات لله تعالى، وأنه الصراط المستقيم ـ صراط الذين أنعم الله عليهم ـ فإنه لا يصح العدول عنه الى طريق غيرهم من فرق الضلال ، الذين ينفون صفات الله تعالى مع اثبات الكتاب والسنة لها كالجهمية أصحاب جهم بن صفوان ، والمعتزلة أصحاب واصل بن عطاء .

أسئلة

(١) إلى كم فريق ينقسم الناس فى إثبات الصفات لله ؟ . .

(٢) ما هى طريقة أهل السنة فى اثبات صفات الله تعالى ؟ .

(٣) ما هى الآية القرآنية التى يستدل بها أهل السنة على طريقتهم فى نفى ما ينفون عن الله وإثبات ما يثبتون له من صفات ؟

(٤) ما الآية التى استدل بها أهل السنة على صدق الرسل فى تبليغهم عن الله مع شرح كيفية الاستدلال بها ؟ .

(٥) كيف يجمع أهل السنة فى استدلالهم على صفات الله بين النفى والإثبات ؟ .

آيات الصفات التي وردت فى القرآن الكريم

١ ــ الصفات التي فى سورة الإخلاص هى :

﴿قل هو الله أحد ، ألله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد﴾

(ا) الله :

ثبوت الاسم الدال على ذاته تعالى دلالة لا يشاركه فيها أحد فهو علم على ذاته تعالى .

(ب) أحد :

يعنى لاشريك له لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ولا عبادته ، وهذا اللفظ لا يطلق على غيره تعالى فى الإثبات بخلاف النفى فإنك تقول ، لا أحد فى الدار .

(حـ) الصمد :

هو الذى لاجوف له ، أو أنه السيد الذى يصمد إليه فى الحوائج ، أو أنه الذى بلغ السؤدد فى الكمالات .

فالمعنى الأول : يدل على أن الله تعالى لا يدخل اليه شىء ولا يخرج منه شىء (وهو يطعم ولا يطعم) فليس بجسم .

والمعنى الثانى : يدل على أن الله تعالى هو المقصود فى الحوائج كلها فلا يطلب إلا منه ولا يقصد إلا إليه .

والمعنى الثالث : يدل على اتصافه تعالى بجميع صفات الكمال .

ولامانع من إرادة المعانى الثلاثة .

(د) لم يلد :

ليس له سبحانه ولد لأنه باق ، ولا يلد إلا الفانى ، وهذه صفة نفى ، ولكن يلزمها كمال ، وهو أنه تعالى باق .

(هـ) ولم يولد :

أى أنه سبحانه ليس له أول ، لأنه لو ولد من غيره لكان له أول ، ويلزم هذا أن يكون موصوفا بالأزلية ، ويجمع هذين الوصفين قوله صلى الله عليه وسلم (أنت الأول فليس قبلك شىء وأنت الآخر فليس بعدك شىء) .

(و) ولم يكن له كفواً أحد :

فى هذه الآية نفى المماثلة عن الله تعالى فلا يماثله أحد لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله فليس هناك ذات تشبه ذاته تعالى، ولا صفة تشبه صفاته ولا فعل مثل أفعاله فهذه السورة (الإخلاص) أثبتت لله تعالى جميع صفات الكمال، ونفت عنه جميع صفات النقص ، ولذلك كانت تعدل ثلث القرآن الذى هو توحيد وأحكام وقصص وهى سورة التوحيد التام .

٢ — الصفات التى فى آية الكرسى :

﴿ الله لا إله إلاّ هو الحى القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما فى السماوات وما فى الأرض ، من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء ، وسع كرسيه

السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم ﴾ .

(ا) الحى :

هو المتصف بالحياة الأزلية الأبدية ، لايشاركه فى الاتصاف بها أحد .

(ب) القيوم :

هو كثير القيام ، البالغ فيه حـــد الكمال ، فهو قائم بذاته لايحتاج إلى غيره ، وقائم بشئون غيره لا شريك له فى ذلك .

(ج) لا تأخذه سنة ولا نوم :

السنة : النوم الخفيف وهو النعاس .

النوم : وهو تعطل الحواس تعطلا مؤقتا .

فإن الله تعالى لا يأخذه نعاس ولا سهو ولا يغلبه نوم فإن كل هذا محال عليه تعالى وهذا لازم لكونه قيوما فإن القيوم لا ينام .

(د) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم :

فى هذا النص إثبات صفة العلم له تعـالى ، وعلمه تعالى لا يشبهه عـلم ، فلا أول لعلمه ، ولا نهاية له ، لا يسـبقه جهل ، ولا يلحقه نسيان ، ويحيط بالجزئيات والكليات إحاطة انكشاف ، بخلاف علم المخلوقات ، فانه يسبقه الجهل ويلحقه النسيان .

(ه) إلاّ بمـا شاء :

فى هذا إثبات صفة المشيئة لله تعالى .

(و) وهو العلى العظيم :

العلى بذاته فوق خلقه ، وبقدرته وقهره ، والعظيم بذاته ، وبجميع صفات كمالاته ، فلا يلحقه نقص ، ولا يفارقه كمال لأن الكمال صفاته الذاتية التى لا تفارقه وأنه المحيط بكل شىء .

الخلاصة : أن الله تعالى ذكر فى آية الكرسى ، الحياة التى هى أصل جميع الصفات ، وذكر مع الحياة (قيوميته) المستلزمة لأزليته وبقائه ، وانتفاء جميع الآفات عنه من النوم والسنة والسهو والعجز ، ثم ذكر كمال ملكه بقوله تعالى : (له ما فى السماوات وما فى الأرض) ثم عقب ذلك بأنه لا شريك له بقوله : (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) ثم ذكر أن كرسيه وسع السماوات والأرض فى قوله : (وسع كرسيه السماوات والأرض) ليبين عظمته ثم بين قدرته تعالى بقوله : (ولا يؤده حفظهما) أى لا يثقله ولا يعجزه حفظهما ثم ذكر علوه وعظمته بقوله : (وهو العلى العظيم) فقد تضمنت هذه الآية إثبات صفات الكمال لله تعالى ، ونفى صفات النقص عنه فهى بحق آية التوحيد الخالص ، ولهذا كانت أفضل آية فى القرآن .

إحاطة الله بالمخلوقات

٣ — قال الله تعالى : ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم ﴾ .

تشتمل هذه الآية على الصفات الآتية :

(ا) الأول : هو الذى لا شىء قبله ، فأوليته تعالى أزلية ، لا يسبقه شىء (أنت الأول فليس قبلك شىء) من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم .

(ب) الآخر : هو الذى لايفنى لأنه باق بذاته ، ولاشىء بعده ، بحيث يفنى هو ، تعالى الله عن ذلك ويبقى غيره (وأنت الآخر فليس بعدك شىء) من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(ح) الظاهر : هو الذى فوق كل شىء ، فهو سبحانه عال بذاته فوق الأشياء كلها فليس يعلوه شىء أصلا (وأنت الظاهر فليس فوقك شىء) من الحديث .

(د) الباطن : أى ليس دون الله شىء من مخلوقاته ، فهو سبحانه محيط بخلقه علواً ودنواً ومنه قول النبى (وأنت الباطن فليس دونك شىء) .

(ه) وهو بكل شىء عليم : فى هذا إثبات صفة العلم لله فهو سبحانه محيط بكل الأشياء لا تخفى عليه خافية .

الخلاصة : أن الله تعالى محيط بمخلوقاته إحاطة أزلية قبل مخلوقاته وبقاء أبدياً كما أنه محيط بهم علواً ودنواً ، ثم إنه بعد ذلك علمه تعالى محيط بهم فلاتخفى عليه خافية منهم ، فإنه بكل شىء عليم .

إثبات صفة (الحياة) لله

٤ — قال الله تعالى : ﴿ (وتوكل على الحى الذى لا يموت) ﴾ .

(ا) الحى : فى هذا إثبات صفة (الحياة) لله تعالى ، وهو غير حياة المخلوقات ، لأنها حياة ذاتية ، فليست حياته تعالى من غيره ، وإنما هى من ذاته ، ولا أول لهذه الحياة .

(ب) الذى لا يموت : فى هذا إثبات صفة (البقاء) فهو تعالى باق لا يلحقه فناء لأن حياته ذاتية .

إثبات صفة (العلو) لله

٥ ــ قال تعالى : ﴿ (وهو العلى العظيم) (وهو العلى الكبير) ﴾ .

(ا) العــلى : فى هاتين الآيتين إثبات صفة (العلو) الذاتى والقهرى لله تعالى .

(ب) العظيم : هو المحيط بمخلوقاته ذاتاً وعلماً ولا تدرك ذاته ولا صفاته

(ج) الكبير : هو الذى لا يحيط به أحد ، فذاته لا تعرف حقيقتها ، وكذلك صفات كماله لا يعرف كنهها ولا عددها ، وكذلك أسماؤه ، كما فى الحديث (أو استأثرت به فى علم الغيب عندك) .

إثبات صفة (العلم) لله

٦ ــ قال تعالى : ﴿ (يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها) ﴾ .

(ا) العـلم : فى هذه الآية أثبت الله تعالى لنفسه (العلم) الذى هو صفة تحيط بكل شىء ، بما كان ، وقبل أن يكون ، وبعد أن يكون ، كما يعلم كل ما يدخل فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يصعد فيها ، لهذا كان إثبات صفة العلم بهذه الآية ظاهراً وأما الآية الثانية فهى :

قوله تعالى : (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلاّ هو ، ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة فى ظلمات الأرض و رطب ولا يابس إلا فى كتاب مبين) .

فى هــــذه الآية إثبات علم الغيب لله ، ونفيه عن غيره . والغيب هو الذى

ذكره الله تعالى فى قوله : (إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً وما تدرى نفس بأى أرض تموت) كما تبين إحاطة علمه بكل شىء فى البر أو فى البحر ، وكذلك ما يسقط من الأوراق، وكذلك ماهو موجود من حبة فى ظلمات الأرض ، كما يحيط بالرطب واليابس من كل شىء ، لأن كل ذلك فى كتاب ظاهر أو مظهر ما فيه لا يخفى على الله تعالى ومن الآيات التى أثبتت صفة (العلم) لله تعالى قوله عز وجل: (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) .

إثبات صفة (القدرة) لله

٧ — قال الله تعالى : ﴿ (لتعلموا أن الله على كل شىء قدير) (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) ﴾ .

(ا) قدير — هو البالغ فى القدرة مداها :

هاتان الآيتان تثبتان القدرة لله تعالى فالله متصف بالقدرة ، لأن الاتصاف بضدها نقص ، ودليل قدرته تعالى وجود هذه المخلوقات .

إثبات صفتى (السمع والبصر) مع نفى الشبيه لله

٨ — قال الله تعالى : ﴿ (ليس كمثله شىء وهو السميع البصير) (إن الله كان سميعاً بصيراً) ﴾ .

(ا) فى الجزء الأول من هذه الآية وهو : (ليس كمثله شىء) نفى الشبيه عن الله تعالى فلا يشبهه أحد فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أسمائه ولا فى أفعاله .

(ب) وأما الجزء الثانى منها وهو : (وهو السميع البصير) فانه يثبت لله تعالى صفتى السمع والبصر ، فالله تعالى سميع بسمع لا يعلمه إلا هو ، وبصير يبصر

لا يعلمه إلا هو ولذلك يسمى (بالسميع البصير) وكذلك تثبت الآية الثانية ما أثبتته الآية الأولى :

إثبات (المشيئة والإرادة) لله تعالى

قال الله تعالى : ﴿ (ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة إلا بالله) (ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل مايريد) (أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم ما يريد) (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء) ﴾ .

فى هذه الآيات : أثبت الله تعالى لنفسه المشيئة والإرادة . ثم إن الإرادة قسمان : إرادة كونية : وهى المتعلقة بوجود الأشياء ، وهى مذكورة فى قوله تعالى : (ما شاء الله لا قوة إلا بالله) (ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد) (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً) فمن يرد الله له هداية التوفيق بعمل الأوامر وترك النواهى ، فإنه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد إضلاله فإنه يجعل صدره لا يتسع للإسلام ، وهذه الإرادة الكونية القدرية لا بد من وقوعها .

أما الإرادة الشرعية : فهى المتعلقة بما أمر الله به ونهى عنه ، فالله تعالى يحب ما أمر به ويكره ما نهى عنه ، والإرادة الشرعية ليس لازم وقوعها .

إثبات صفة (المحبة) لله تعالى

١٠ — قال الله تعالى : ﴿ (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) (وأقسطوا إن الله يحب المقسطين) (إن الله يحب المتقين) (إن الله يحب التوابين

ويحب المتطهرين) (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) (فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه) (إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص) (وهو الغفور الودود) ﴾ .

مذهب أهل السنة والجماعة : أن الله تبارك وتعالى ثابت له صفة المحبة ، وهى صفة لا تعرف كيفيتها كبقية صفاته تعالى وإنما هو متصف بها اتصافاً يليق به تعالى ، وليس بلازم أن تشبه صفة المحبة منه تعالى صفة المحبة بيننا فإنه كما أن ذاته تعالى لا تشبه ذاتنا ، فكذلك لا تشبه صفاته تعالى صفاتنا ، وبذلك يبطل قول : من ينفون صفة المحبة عنه تعالى لظنهم المشابهة ، وقد أبطلنا المشابهة . وقد ثبت بالآيات المذكورة صفة (المحبة) له تعالى وكذلك صفة الود التى هى إحدى درجات المحبة ، وهى صفو المحبة وخالصها ولبها ، فالود هى الدرجة الخامسة من درجات المحبة العشرة التى منها : العلاقه ، الإرادة الصبابه ، الغرام ، الموده ، الشغف ، العشق .

إثبات صفة (الرحمة) لله تعالى

١١ — قال الله تعالى : ﴿ (بسم الله الرحمن الرحيم) (ورحمتى وسعت كل شيء) (كتب ربكم على نفسه الرحمة) (وهو الغفور الرحيم) (فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين) ﴾ .

أنكر الجهمية أصحاب جهم بن صفوان ، وكذلك المعتزلة صفة الرحمة لأنهم قالوا إن الرحمة ضعف وخور وتألم للمرحوم ولما فسروا الرحمة بهذا التفسير نفوها عن الله تعالى . وأما أهل السنة والجماعة فإنهم يثبتون صفة الرحمة لله بنص هذه الآيات ولا يفسرونها بهذا التفسير الذى ذهب اليه الجهمية والمعتزلة ومن يتبعهم فى هذا ، وإنما يقولون نثبتها له تعالى على أنه لا يعلم

بكيفيتها إلا الله تعالى كـكل صفاته والمراد بكتابة الرحمة هنا الـكتابة القدرية وأما الـكتابة الشرعية فهى التى فى قوله تعالى : (كتب عليكم الصيام) والـكتابة القدرية لا تتخلف فى الوقوع بخلاف الشرعيـة فيجوز أن لا تقع وكما أن الرحمة صفة لله ، فإن منها رحمة مخلوقة لله ، والأولى أزلية ، والثانية ليست بأزلية ، بل محدثة مثل قوله تعالى : (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة) .

إثبات صفتى (الغضب والرضا) لله تعالى

١٢ — قال الله تعالى : ﴿ (رضى الله عنهم ورضوا عنه) (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه) (ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه) (فلما آسفونا انتقمنا منهم) (كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (ولـكن كره الله انبعاثهم) ﴾ .

من الصفات التى وصف الله بها نفسه : الغضب ، والسخط ، والرضا ، والـكراهية ، والأسف ، والمقت ، فالله تعالى يغضب على العصاة ، والسخط أشد الغضب ويكون على من اشتد عصيانهم لله ، ويرضى الله تعالى عن عباده الصالحين واللعن هو الطرد من رحمة الله ، والله تعالى يوصف بأنه يلعن الكافرين (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه) . والأسف الذى يوصف به الله تعالى معناه شدة الغضب والسخط . وهذه الصفات كلها صفات أفعال ، وليست صفات ذاتية ، فإنه سبحانه يغضب متى شاء ويرضى متى شاء ومذهب السلف إثبات صفات الغضب والرضا والعداوة والولاية والحب والبغض ونحو هذه الصفات التى ورد بها الـكتاب والسنة ، ومنع التأويل الذى يصرفها عن حقائقها اللائقة بالله تعالى ، وقد أنـكر الجهمية والمعتزلة اتصاف الله تعالى بصفات الأفعال التى منها الـكلام والإرادة والمحبة والـكراهية والرضا

والغضب وغير ذلك من صفات الأفعال ، وقالوا إن هذه مخلوقات لله تعالى منفصلة عنه ، لكن السلف الصالح ينكرون ذلك ويثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه من الصفات فى الكتاب والسنة وأن من ينكر ذلك فهو كافر .

إثبات صفة (مجىء الله ونزوله)

١٣ — قال الله تعالى : ﴿ (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر) (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك) (كلا إذا دكت الأرض دكاً دكاً . وجاء ربك والملك صفاً صفاً) (يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا) ﴾ .

تثبت هذه الآيات صفات : الإتيان والمجىء والنزول لله تبارك وتعالى ثبوتاً يليق به تعالى، فلا يعلم بكيفية هذه الصفات إلا الله تبارك وتعالى ، فهو سبحانه يعلم بكيفية إثباته وبكيفية مجيئه وكيفية نزوله ولما قاس الجهمية والمعتزلة هذه الصفات بصفات المخلوقين ، أنكروا أن يتصف الله تعالى بها ، فهم شبهوا أولا ثم عطلوا ثانياً ، لأنهم لما شبهوا صفاته بصفات خلقه أنكروا أن يتصف بها سبحانه . وأما أهل السنة فإنهم على قاعدتهم فى إثبات الصفات التى جاء بها الكتاب والسنة لله تعالى مع إسناد علم كيفيتها لله تعالى الذى لا يعلم بذاته وصفاته إلا هو .

إثبات صفة (الوجه) لله تعالى

١٤ — قال الله تعالى : ﴿ (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) وقوله : (كل شىء هالك إلا وجهه) ﴾ .

إن أهل السنة يثبتون لله تعالى صفة الوجه وقد استدلوا على ذلك بما

ورد فى القرآن الكريم وهو قوله تعالى : (ويبقى وجه ربك) الخ وقوله : ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه) وقد أنكر غير أهل السنة هـذه الصفة وتأولوا ما ورد فى ذلك تأويلات فاسدة ، ومن هـــذه التأويلات تأويلهم للوجه (بالثواب) أو (بالقبلة) أو (بالذات) . وكل هذا فاسد والوجه عند أهل السنة صفة ذاتية ، وكما وردت صفة الوجه فى القرآن فقد وردت فى السنة كقوله صلى الله عليه وسلم : (أعوذ بوجهك الكريم أن تضلنى ، لا إله إلا أنت الحى الذى لا يموت ، والجن والإنس يموتون) .

إثبات صفة (اليدين) لله تعالى

١٥ — قال الله تعالى : ﴿ (ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى) (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) .

من الصفات التى ورد بها الكتاب والسنة صفة (اليد) لذلك أثبتها أهل السنة لله تعالى ، وأول نفاة الصفات اليد بالنعمة أو القدرة ، وهذا باطل . وقد أبطله أهل السنة بأدلة كثيرة لانطيل بذكرها ، وقد ورد لفظ اليد فى القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين فى أكثر من موضع تدل كلها على أنها يد حقيقية ولفظ اليد فى القرآن جاء على ثلاثة أنواع مفرداً ومثنى ومجموعا فالمفرد مثل قوله تعالى : (بيده الملك) والمثنى كقوله : (وخلقت بيدى) والمجموع (عملت أيدينا) وكلها تدل على إثبات صفة اليد لله تعالى بكيفية لانعلمها .

إثبات صفة (العينين) لله تعالى

١٦ — قال الله تعالى : ﴿ (واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا) (وحملناه على ذات ألواح ودسر . تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر) (وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى) ﴾ .

تدل هذه الآيات على إثبات صفة (العينين) لله تعالى . وأهل السنة يثبتون هذه الصفة ويثبت القرآن الكريم هذه الصفة كما أن السنة أثبتها فى قوله صلى الله عليه وسلم : (إن العبد إذا قام فى الصلاة قام بين عينى الرحمن فإذا التفت قال له ربه : إلى من تلتفت ؟ إلى خير لك من ؟) ولا نلتفت بعد هـذا إلى تأويل من أولها بالعناية فإنه تأويل باطل حيث إنه لا داعى اليـه ، والأصل هو الحقيقة فى دلالات الألفاظ لا المجاز .

إثبات صفة (السمع والبصر) لله تعالى

١٧ — قال الله تعالى : ﴿ (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير) (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ، بلى ورسلنا لديهم يكتبون) (إننى معكما أسمع وأرى) (ألم يعلم بأن الله يرى) (الذى يراك حين تقوم ۞ وتقلبك فى الساجدين ۞ إنه هو السـميع العليم) (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) ﴾ .

تدل هـذه الآيات على إثبات صـفتى السمع والبصر لله تعالى وأنه يجب إثباتها على ظاهرها كما وردت فى القرآن الكريم ولا يصح تأويلها بأنها صفة العلم أو أنها نوع من أنواع العلم ولا شك أن هاتين الصفتين تثبتان أن لله سمعاً يسـمع به وبصراً يبصر به لكن لا نعلم كيفية سمعه وبصره كما لا نعلم ذاته ولا صفاته .

وفعل السمع يراد به أربعة معان : أحـــدها : سمع إدراك ومتعلقه الأصوات، الثانى : سمع فهم وعقل ومتعلقه المعانى . الثالث : سمع إجابة وعطاء

ما سئل . الرابع: سمع قبول وانقياد . والله تعالى متصف بصفة السمع بجميع معانيها فهو سبحانه يدرك الأصوات ويسمع المعانى ويسمع سمع إجابة لما سئله ، ويسمع من العبد سمع قبول لعمله أو عبادته أو ذكره .

إثبات (المكر والكيد) لله تعالى

١٨ — قال الله تعالى : ﴿ (وهو شديد المحال) (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون) (إنهم يكيدون كيداً ، وأكيد كيداً) ﴾ .

تثبت هذه الآيات صفات المكر والكيد لله تعالى وصفاً يناسب كماله سبحانه وتعالى وكذلك المماحلة وهى المجادلة والمغالبة ، والمكر هو الأخذ فى غفلة كما قال تعالى : (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) وكذلك هو إيصال الشىء إلى الغير بطريق خفى .

والمكر نوعان : قبيح وهو : إيصال ذلك لمن لا يستحقه .

وحسن : وهو : إيصاله إلى من يستحقه عقوبة له . والأول مذموم والثانى ممدوح . والله تعالى إنما يفعل من هذا ما يحمد عليه عدلا وحكمة ، ولكن ليس لله تعالى اسم من هذه الأفعال ، لأنه ليس كل فعل من الأفعال يشتق منه اسم من الأسماء ، فلا يقال الماكر ، كما لا يقال الصانع .

اثبات صفتى (العفو والعزة) لله تعالى

١٩ — قال الله تعالى ﴿ (إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) (ولله العزة ولرسوله) (فبعزتك لأغوينهم أجمعين) ﴾ .

الشرح : أثبتت هذه الآيات صفتي العفو والعزة لله تعالى : فهو يعفو عن السيئات ، وهو العزيز الذى لا يغلب ولا يقهر ، فعفوه تعالى عن قدرة ، لا عن عجز ، فان العفو عن عجز ليس عفوا ، وإنما هو ذل وخضوع ، ومعنى عفو الله تجاوزه عن خطايا عباده تفضلا منه وكرما إذا تابوا ورجعوا إليه بل يجوز أن يعفو عن كل ذنب ولو من غير توبة إلا الشرك (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) ومعنى العزة الفعلية القوة والامتناع فالله تعالى قادر وعزيز وقوى وفى الفعل المضارع لعزيز ثلاثة معان ، فيعز بالفتح إذا اشتد وقوى ، وبالكسر إذا قوى وامتنع على غيره ، وبالضم إذا غلب وقهر غيره .

منهج القرآن فى النفى والإثبات

٢٠ — قال الله تعالى ﴿(تبارك اسم ربك ذى الجلال والاكرام) (فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا) (ولم يكن له كفوا أحد) (فلا تجعلوا لله اندادا وأنتم تعلمون) (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله) (وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك) (ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) (يسبح لله مافى السموات وما فى الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذى له ملك السماوات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن [شر]يك فى الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا) (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى الله عما يشركون) (فلا تضربوا لله

الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) (قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) ﴾ .

الشرح : إن منهج القرآن الكريم فى اثبات صفات الكمالات له تعالى هو التفصيل ، ولذلك ذكرت آيات الصفات مفصلة . وأما النفى فإنه يذكر فيه إجمالا ، وذلك لأن النفى إنما جىء به لإثبات صفات كماله سبحانه وتعالى .

بيان معانى الآيات المتقدمة :

(١) قال الله تعالى (تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام) يعنى أنه تعالى صاحب البركة، فإن مصدر البركة منه تعالى، فهو المبارك، وهو الذى يهب البركة ، وهو ذو العظمة والعزة ، وهو مستحق الإكرام دون غيره ، وهو الذى يهب الإكرام لمن يريد إكرامه ، وهنا ثلاث صفات : هى أنه تعالى صاحب البركة وصاحب العظمة وصاحب الإكرام والإعزاز .

(٢) قال الله تعالى (فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا) فى هذه الآية أمر بعبادة الله تعالى والصبر على عبادته ، ولا تجعل له شريكا فى عبادته لأنه ليس له من يكون سميا أى شريكا له ، أو أن أحداً لا يشاركه فى معنى مساه حتى لا تكون ذاته كذاته أو صفاته كصفاته .

(٣) قال الله تعالى (ولم يكن له كفواً أحد) يعنى أنه تعالى لا يشاركه أحد فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أسمائه ولا فى أفعاله ، وبذلك لا يستحق أحد العبادة غيره .

(٤) قال الله تعالى (فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون) معنى الند

الشبيه والمماثل ، وفى هذه الآية ينهانا الله تعالى عن أن نجعل له شريكا ، ونحن نعلم أنه لا شركاء له تعالى وهذا تحد للمشركين .

(٥) قال الله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله) ينهى الله تبارك وتعالى المشركين الذين يتخذون من دون الله شركاء وهم يحبون شركاء هم كما يحبون الله ، أو يحبون شركاءهم كما يحب المؤمنون الله تعالى .

(٦)قال الله تعالى وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا) يأمر الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، بأن يحمده تعالى ، لأمور ثلاثة :

أولا : أنه لم يتخذ ولدا ، لأن عدم اتخاذ الولد ، يدل على كماله تعالى ، ولا يستحق الحمد إلا من كان كاملا ، واتخاذ الولد ، يدل على النقص ، حيث إنه يكون فانيا ، ويكون محتاجا ويكون جسما ، ويكون مخلوقا ، فإن المخلوقات هى التى تتناسل لحفظ نوعها وبقائه .

ثانيا : أنه ليس له شريك ، لأنه لو كان له شريك ، لم يكن إلهاً ، فلا يستحق الحمد اللائق به .

ثالثا : أنه لا ولى فوقه بسلطانه وقدرته ، فيكون خاضعا له ، والخضوع يؤدى إلى الذلة ، ولكن الله تعالى لا ولى فوقه ، ولا شريك له فى ملكه ، ينازعه سلطانه ، وهو العزيز الحكيم . له ملك السماوات والأرض ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير .

ثم أمر الله تعالى نبيه فى ختام الآية ، أن يكبر الله تعالى تكبيرا ، وأن يعظمه تعظيما ، فإنه لا يكبر ، ولا يعظم إلا الله تبارك وتعالى .

(٧) قال الله تعالى : (يسبح لله ما فى السماوات ومافى الأرض ، له الملك، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير) . فى هذه الآية إثبات أن كل مافى السماوات والأرض : من ملك وإنس وجن ، وحيوان ، ونبات ، يسبح الله تبارك وتعالى ، أي ينزهه عن كل نقص ، ويثبت له كل كمال ، لكننا لا نفقه تسبيحهم ، كما قال تعالى : « وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » . ثم أثبتت أن الملك لله تعالى وحده ، ويتبع ذلك أنه المستحق الحمد وحده ، لكمال ذاته وصفاته ، فإنه لا يستحق الحمد إلا من كان كذلك ، ثم أثبتت الآية أيضا أن الله تعالى ، قادر على كل شيء : من خلق ورزق ، وإحياء ، وإماتة ، وبعث للأجسام ، وحشر للناس ، وحسابهم وجزائهم على أعمالهم فأثبتت هذه الآية لله تعالى ثلاثة أشياء : أنه المالك وحده لا شريك له، وأنه المستحق للحمد ، وأنه القادر على كل شيء .

(٨) قال الله تعالى : (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ، ليكون للعالمين نذيرا ، الذى له ملك السماوات والأرض ، ولم يتخذ ولداً ، ولم يكن له شريك فى الملك ، وخلق كل شيء ، فقدره تقديرا) استهلت هذه الآية بما يثبت التعالى والتنزه له ، وهو قوله تعالى « تبارك » . ثم ببيان أن «الفرقان » أى الفارق بين الحق والباطل وهو القرآن ، أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس من عنده لينذر الناس ، عذاب الله تعالى ، إذا لم يوحدوه ، ويخصوه بالعبادة . ثم بعد ذلك أثبتت له تعالى أربع صفات : وهى أنه مالك السماوات والأرض وملكها ، ولم يتخذ ولداً ليرث الملك بعده كشأن الملوك والملاك ، لأنه باق لا يموت ، فهو ليس فى حاجة إلى ولد وليس له شريك فى ملكه ، فهو المالك وحده ، وهو المستحق العبادة وحده ، ولا معين له ولا ضد ، ولا ند ، بل هو أحد صمد ، لم يلد ، ولم يولد . وهو بعد ذلك الخالق

كل شيء فليس هناك من يشاركه فى الخلق ، كما أنه ليس هناك من يشاركه فى الملك ، ثم أن خلقه الأشياء بتقدير وإحكام « وكل شيء عنده بمقدار » فكل شيء عندالله تعالى بقدر وحساب وكل من يتصف بهذه الصفات الأربع ، لابد أن يكون إلهاً معبوداً ، مستحقا العبادة ، دون غيره .

(٩) قال الله تعالى : (ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إله ، إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض . سبحان الله عما يصفون . عالم الغيب والشهادة ، فتعالى عما يشركون) استهلت هـــذه الآية بعدم اتخاذ الله تعالى أى ولد ، كما يدعى الكافرون ، وهذه الصفة للعموم فقد نفت اتخاذ أى ولد مهما تكن صفته ، ثم ثنت بنفى أن يكون معه تعالى إله ، لأنه واحد لا شريك له : لا فى ذاته ، ولا فى صفاته ، ولا فى أفعاله ، ولا فى أسمائه ، ولا فى استحقاقه العبادة . وأبطل تعالى ذلك بأمرين :

أولا — ذهاب كل إله بمخلوقاته ، أى استقلاله بمخلوقاته ، وهـــذا باطل ، لأن ذلك يستلزم انقسام المخلوقات بينهما ، وعدم وحدتها الكلية وأن يكون لكل إله مخلوقات خاصة . والعالم المشاهد أمامنا يكذب ذلك .

ثانيا : تنازعهما ، وتعالى كل واحد على الآخر ، حتى يغلب ، أو يغلب . فمثلا هذا يحيي ، وذاك يميت ، وهذا يغنى ، وذاك يفقر ، وحينئذ لا ينتظم العالم ولا يبقى ، وهذا أيضاً تكذبه المشاهدة ، ثم نزه نفسه سبحانه عما يصفه به المشركون : من اتخاذ الولد ، أو يكون له شريك فى ملكه . ثم وصف نفسه تعالى ، بأنه يعلم المغيب والمشاهد ، ومن كان كذلك ، لا يحتاج إلى ولد ليعاونه ، ولا يحتاج إلى شريك يساعده ، لأنه لا يغيب عنه تعالى شيء . ثم نزه ذاته تعالى عن أن يكون له شريك .

(١٠) قال الله تعالى (فلا تضربوا لله الأمثال، إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون) فى هذه الآية نهى الله تعالى عباده، عن أن يجعلوا لله تعالى أمثالا يشبهونه أو شركاء يشاركونه. ثم بين لهم أنهم لا علم لهم بذلك، ولذلك كان جعلهم لله أمثالا وشركاء عن جهـــل لا عن علم، لأنهم لا يعلمون ذات الله تعالى ولا صفاته، وإنما الذى يعلم ذلك هو الله تعالى. ولا يصف نفسه إلا هو، كما جاء فى القرآن الكريم، وسنة سيد المرسلين. وهذه هى طريقة أهل السنة والجماعة، وهى وصف الله تعالى بما وصف به نفسه فى القرآن الكريم، وسنة الرؤوف الرحيم.

(١١) قال الله تعالى (قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والإثم والبغى بغير الحق، وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا، وأن تقولوا على الله مالا تعلمون). فى هذه الآية بين الله تعالى ما حرمه علينا : وهى الفواحش، جمع فاحشة، وهى العمل الذى يكون فحشا وفجورا وهذا يصدق على الكبائر من الزنا، والقتل، والمراد بما ظهر منها، ما يعمل جهارا وعلانية وما بطن ماعمل فى الخفاء، أو الظاهر منها. الفواحش البدنية، والباطن منها الفواحش القلبية، كالحسد، والبغضاء. وأما الإثم فهو ما يأثم الشخص بعمله وقد يراد منه الصغائر، كالنظر إلى الأجنبيات، وأما البغى فهو الظلم، والاعتداء على الناس بغير حق، وحرم الله تعالى كذلك الشرك الذى لا دليل عليه ولا حجة لأنه باطل، ثم حرم كذلك أن نقول على الله مالا نعلم. وفى هذا الجزء الأخير من الآية وهو (أن تقولوا على الله مالا تعلمون) رد على من يصفون الله تعالى بغير ماورد فى الكتاب أو السنة، فكل من يصف الله تعالى بأوصاف عقلية ـ أو يسميه بأسماء وضعية ـ فهو مخالف للقرآن الكريم، ويصدق عليه أنه يقول على الله تعالى بما لا يعلم. وقد خالف أهل السنة والجماعة جميع الفرق فى هذا،

لأنهم لا يصفون الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم ، تعالى الله عما يقول المخالفون علواً كبيرا .

الآيات الدالة على صفة الإستواء

(١) فى سورة الأعراف قوله تعالى ﴿ (إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) .

(٢) فى سورة يونس عليه السلام قال الله تعالى (إن ربكم الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) .

(٣) فى سورة الرعد قال الله تعالى (الله الذى رفع السموات بغير عمد ترونها ، ثم استوى على العرش) .

(٤) فى سورة طه قال الله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ .

(٥) فى سورة الفرقان قال الله تعالى ﴿ ثم استوى على العرش الرحمن ﴾ .

(٦) فى سورة آلم السجدة (الله الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) .

(٧) فى سورة الحديد قال الله تعالى ﴿ هو الذى خلق السماوات والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾ .

الشرح : هذه الآيات السبع تدل على أن الاستواء على العرش صفة لله تبارك وتعالى ، لكننا لا نعرف كيفية هذه الصفة ، كما لا نعرف حقيقة ذاته ولا حقيقة صفاته ، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة ، ولذلك كان المتقدمون من السلف الأولين إذا سئلوا عن هذه الصفة أجابوا بقولهم الإستواء معلوم

والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة . أما الجهمية والمعتزلة فعلى طريقتهم فى إنكار صفات الله ينكرون صفة الاستواء . وأما الأشاعرة فإنهم يتأولون هذه الصفة

ويقولون : استوى على العرش يعنى استولى على العرش من قولهم استوى بشر على العراق أى استولى عليه والحق : هو اعتقاد أهل السنة والجماعة .

الآيات الدالة على صفات العلو لله تعالى

(١) قال الله تعالى ﴿ ياعيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ﴾ .

(٢) قال الله تعالى ﴿ بل رفعه الله اليه ﴾ .

(٣) قال الله تعالى ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ﴾ .

(٤) قال الله تعالى ﴿ ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه كاذبا ﴾ .

(٥) قال الله تعالى ﴿ أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هى تمور ، أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ﴾ .

الشرح : هذه الآيات الخمس تدل على اتصاف الله تبارك وتعالى بصفة العلو ، وأنه فوق العالم ، ولكن ذلك أيضاً بكيفية لانعلمها ، لقصر علمنا عن ادراك هذا ، وهذه أيضا من الصفات التى يثبتها أهل السنة والجماعة وينفيها غيرهم عن الله تبارك وتعالى بقياسهم علوه تعالى على علونا كما قاسوا استواءه تعالى على استوائنا فأنكره بعضهم وأوله بعضهم

الآيات الدالة على صفة المعيّة

(١) قال الله تعالى ﴿ يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ﴾ ،

(٢) قال الله تعالى ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شىء عليم ﴾ .

(٣) قال الله تعالى : ﴿ لا تحزن إن الله معنا ﴾ .

(٤) قال الله تعالى ﴿ إننى معكما أسمع وأرى » ﴾

(٥) قال الله تعالى ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ .

(٦) قال الله تعالى ﴿ واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ .

(٧) قال الله تعالى ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ﴾ .

الشرح : فى هـذه الآيات السبع أثبت الله تبارك وتعالى لنفسه صفة (المعية) وليس معنى المعية أن يكون معنا فى المكان الذى نكون فيه، وإنما المراد به مطلق المصاحبة ولا يلزم من المصاحبة أن يكون معنا فى مكان كما يقول الإنسان إن القمر معى ، وليس هو معه فى مكانه ، لأن غـيره يرى أنه معه كذلك ويقول : القمر معى ، وإنما معنى المعية هنا أنه تعالى يعلم بأمورنا علم من هو معنا ومصاحب لنا ، لأن من كان كذلك يكون عالماً بمن معه ، وعلم الله تعالى علم إحاطة بما خفى عنا . ومعيته تعالى عامة وخاصة : فالعامة لكل المخلوقات والخاصة لعباده الصالحين لأن علمه بأحوالهم من صلاحهم وتقواهم وصبرهم وتخلقهم

بأخلاقه يجعلهم مع الله تعالى بالنصر والإحسان والرحمة ولذلك يقول الله تعالى (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وقوله : (إن الله مع الصابرين) (والله مع الصابرين) فإنه يكون بعلمه معهم لينصرهم وأما غيرهم. فإنه يكون معهم بعلمه لكن لا ينصرهم كما ينصر الصالحين الصابرين الصادقين .

الآيات الدالة على صفة الكلام

(١) قال الله تعالى : ﴿ ومن أصدق من الله حديثاً ﴾ .

(٢) » » ﴿ ومن أصدق من الله قيلا ﴾ .

(٣) » » ﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم ﴾ .

(٤) » » ﴿ وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلا ﴾ .

(٥) » » ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ .

(٦) » » ﴿ منهم من كلم الله ﴾ .

(٧) » » ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ﴾ .

(٨) قال الله تعالى ﴿ وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ﴾ .

(٩) قال الله تعالى ﴿ وإذ نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين ﴾ .

(١٠) قال الله تعالى ﴿ وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة ﴾ .

(١١) قال الله تعالى ﴿ ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴾ .

(١٢) قال الله تعالى ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ .

(١٣) قال الله تعالى ﴿ وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴾ .

(١٤) قال الله تعالى ﴿ يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل ﴾ .

(١٥) قال الله تعالى ﴿ إن هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون ﴾ .

(١٦) قال الله تعالى ﴿ واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ﴾ .

(١٧) قال الله تعالى ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ .

(١٨) قال الله تعالى : ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله ﴾ .

(١٩) قال الله تعالى : ﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية ، والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر ، بل أكثرهم لا يعلمون ٭ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴾ .

(٢٠) قال الله تعالى : ﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين ﴾ .

الشرح : هذه الآيات الكريمات تدل كلها على أن القرآن كلام الله تعالى ، وأهل السنة يقولون : إن القرآن كلام الله ، ولا يتعرضون لأنه مخلوق أو غير مخلوق ، وإنما جدت هذه الفتنة وهى هل القرآن مخلوق أو غير مخلوق ، بعد أن ترجمت الفلسفة اليونانية فى العصر العباسى ، وكانت على أشدها فى عصر المأمون .

وهذه الآيات العشرون تتردد بين الدلالة على أن القرآن إما حديث ، وإما

قول ، وإما كلمة ، وإما كلام ، وإما نداء ، وإما قصص ، وإما أنه أنزل من عند الله ، وإما فيه تبديل بعض ببعض ، وإما فيه وصف بأنه لسان عربى مبين ، وهذه الأوصاف كلها تدل على أنه كلام الله تعالى ، فإن هـــذه الأوصاف أوصاف للكلام ، كما تدل على أن هـذا الكلام ألفاظ أنزلت من عند الله ثم تقرأ وتتلى ، وعلى هـــذا كل قول للفرق المخالفة فهو مردود على أصحابه .

قال الشيخ ابن تيمية :

﴿ وهذا الباب فى كتاب الله تعالى كثير من تدبر القرآن طالب الهدى منه تبين له طريق الحق ﴾ .

الشرح : يبين الشيخ ابن تيمية فى هذه الفقرة ، أن من يقرأ القرآن متدبراً له ، مع طلبه الهداية ، فإنه يصل إلى الحق الذى لا مرية فيه فإن الحق فيه واضح ، وإنما الضلال يأتى من اتباع الهوى ومن التأويلات التى تخرج المعنى عن حقيقته إلى معنى باطل .

القسم الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

العلاقة بين القرآن والسنة :

قال الشيخ : ﴿ فالسنة تفسر القرآن وتبينه وتدل عليه وتعبر عنه وما وصف الرسول به ربه عز وجل من الأحاديث الصحاح التى تلقاها أهل المعرفة بالقبول وحب الإيمان ﴾ .

الشرح : القرآن الكريم بيان كلى يرسم أصول الأشياء ، والسنة تبينه وتفسره ، وتدل على مافيه ، وتعبر عما أجمل فيه ببيان مفصل ، وكل ماوصف به الرسول صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل من الأحاديث الصحيحة التى تلقاها أهل العلم والمعرفة بالقبول حيث ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه يجب الإيمان بها ، والتصديق بما ورد فيها من صفات الله عز وجل لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق إلا بما علمه ربه : (وما ينطق عن الهوى) .

إثبات صفة (النزول لله تعالى من السنة)

قال الشيخ : ﴿ فمن ذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول : من يدعونى فأستجيب له ، من يسألنى فأعطيه ، من يستغفرنى فأغفر له ﴾ .

الشرح : هـذا الحديث فيه إثبات النزول لله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فى ثلث الليل الأخير ، ولكننا لا نعرف كيفية نزوله تعالى ، لأن نزوله ليس كنزولنا ، كما أن ذاته تعالى ليست كذواتنا ، ولا صفاته تبارك كصفاتنا وهذا مذهب أهل السنة والجماعة ، ومن أنكر نزوله تعالى أو قاس نزوله على نزولنا المستلزم ما لا يليق به تعالى : من خلو العرش عنه ، ومن الانتقال منه إلى السماء الدنيا فهو مخطىء فإن كيفية نزوله تعالى لا يعلمها إلا هو وهـذا هو المذهب الحق .

صفة الفرح من السنة

قال الشيخ : ﴿ وقوله صلى الله عليه وسلم «لله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم براحلته» ﴾ .

الشرح : هذا الحديث يثبت لله تعالى صفة (الفرح) بمعنى يليق به تبارك وتعالى لا بالمعنى الذى نتصف به الذى يستلزم انفعال النفس وانبساطها ، وما قلناه فى كل صفات الله تعالى من أنه لا يعلم بكيفية صفاته إلا هو تعالى نقوله هنا ، وهو أن صفه الفرح التى اتصف بها تعالى لا يعلم كيفيتها إلا هو ، وغير أهل السنة والجماعة ينفون أيضاً هـــذه الصفة لقياسها على صفة المخلوقين .

صفة الضحك من السنة

وقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يضحك الله تعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة ﴾ .

الشرح : معنى هـــذا الحديث أن رجلا كافرا يقتل رجلا مؤمناً ،

ثم أسلم القاتل فإنهما يدخلان الجنة ، ثم إن الله تبارك وتعالى يضحك لهذين الرجلين اللذين قتل أحدهما الآخر وهذا الحديث يثبت صفة (الضحك) لله تعالى بكيفية لا يعلمها إلا هو ولا يستلزم ضحكه تعالى ما يستلزمه ضحكنا من انفعالاتنا وانبساط أساريرنا .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ عجب ربنا من قنوط عباده وقرب خيره ، ينظر إليكم أذلين قنطين فيظل يضحك يعلم أن فرجكم قريب ﴾ .

الشرح : معنى هذا الحديث أن الله يعجب من قنوطنا ويأسنا ، مع قرب تغير أحوالنا وأنه تعالى ينظر إلينا ونحن فى ضيق وقنوط ويأس وحالنا آيل إلى تغير أحسن ، لهذا يضحك لأنه يعلم أن فرجنا قريب ، ونحن لا نعلم ، وفى هذا الحديث أيضاً إثبات صفة (الضحك) وفيه أيضا إثبات صفة (التعجب) بكيفية لا يعلمها إلا هو وليست كتعجبنا الذى يستلزم انفعالات نفسية تتأثر بها نفوسنا انبساطاً أو انقباضاً .

صفة قدم الرحمن من السنة

قوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لاتزال جهنم يلقى فيها وهى تقول هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة فيها رجله — وفى رواية عليها قدمه — فينزوى بعضها إلى بعض فتقول قط قط ﴾ .

الشرح : معنى هذا الحديث أن جهنم كلما ألقى فيها فوج من أهلها تطلب المزيد قائلة : هل من مزيد ؟ وتبقى هكذا حتى يضع الله تبارك وتعالى فيها رجله ، فتنزوى بعد هـــذا وينضم بعضها إلى بعض ثم تقول : قط قط أى حسبى حسبى ، فلا تطلب المزيد بعد ذلك وفى الحديث إثبات صفة (القدم)

لله تعالى بمايليق به وبكيفية لايعلمها ، ويكذب بهذه الصفة غير أهل السنة والجماعة الذين يثبتون هذه الصفة لله كما وردت فى الحديث .

إثبات صفة الكلام لله من السنة

قوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ يقول الله تعالى يا آدم فيقول : لبيك وسعديك ، فينادى بصوت إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار ﴾. وقوله : ﴿ ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ، . ﴾

الشرح : معنى هذا الحديث أن الله تبارك وتعالى ينادى آدم قائلا له : بعد أن يجيبه آدم بقوله لبيك أى إجابة بعد إجابة وسعديك أى العزة والسعد لك يا ألله وهذا القول من الله بصوت : يا آدم إنى آمرك أن تخرج من أولادك وذريتك بعثاً أى جماعة للنار ، إذاً لا بد أن يدخل النار جماعة من ذرية آدم والذى فى هذا الحديث إثبات الكلام لله تعالى بصوت ، وهذا ثابت له تعالى بكيفية لا يعلمها إلا هو ككل صفاته وكذلك ذاته .

وأما الحديث الثانى فإن معناه أن الله تبارك وتعالى سيكلم كل واحد من خلقه وذلك وقت الحساب ولا يكون هناك واسطة بين العبد وربه يترجم بينهما فالله سيتولى حساب خلقه بنفسه لا بواسطة أحد وهذا الحديث يثبت صفة الكلام لله تعالى بكيفية لا يعلمها إلا هو كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ونفاها غيرهم .

الاستواء والعلو من السنة

وقوله صلى الله عليه وسلم فى رقية المريض : ﴿ ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك ، أمرك فى السماء والأرض ، كما رحمتك فى السماء اجعل رحمتك

فى الأرض ، اغفر لنا حوبنا وخطايانا ، أنت رب الطيبين ، أنزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع ، فيبرأ ﴾ .

الشرح : معنى هذا الحديث هو أن النبي صلى الله عليه وسلم ينادى ربه بأنه الذى فى السماء تقدس اسمك أى تطهر عن كل ما لا يليق به ، وأن أمرك تعالى فى السماء وفى الأرض ، لأن كل شيء بقدرتك وإرادتك وعلمك ، وأنك يا الله رحيم وندعوك أن تجعل رحمتك فى الأرض كما جعلتها فى السماء ، ثم يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم ربه أن يغفر لنا آثامنا وخطايانا لأنه رب الطيبين الصالحين ، ثم يسأله أن ينزل رحمة من رحماته وشفاء من شفائه على المريض حتى يذهب مرضه ، ويخبر النبى صلى الله عليه وسلم أنه إذا قيل هذا الحديث على مريض فإنه يبرأ . وهذا الحديث يثبت صفة (العلو) لله تعالى بكيفية تليق به تعالى لا يعلم كيفيتها إلا هو ، ونفى هذه الصفة غير أهل السنة والجماعة .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء﴾ وقوله : ﴿والعرش فوق الماء والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه ﴾ وقوله للجارية ﴿ أين الله ؟ قالت : فى السماء قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله قال : أعتقها فإنها مؤمنة ﴾ .

الشرح : معنى الحديث الأول أنه يجب أن نأمن الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه أمين الله الذى فى السماء وفيه إثبات صفة العلو لله تعالى بكيفية تليق به لا يعلمها إلا هو ومع أنه تعالى فوق عرشه فإنه يعلم ما نحن عليه وفى هذا الحديث الثانى إثبات صفة الاستواء له استواء يليق به تعالى لا يعلمه إلا هو .

ومعنى الحديث الثالث : هو اختبار جارية خرساء لعتقها فسألها النبى صلى الله عليه وسلم أين الله ؟ فأجابت بأنه تعالى فى السماء ومعناه فوقها وليس

فى داخلها ، لأنه تعالى ليس فى مكان ، ثم سألها قائلا : من أنا فأجابت بأنه رسول الله ، لهذا أمر النبى صلى الله عليه وسلم بعتقها ، وأخبر أنها مؤمنة ، فهذا دليل على أن من يؤمن بأن الله تعالى فوق السماء فهو مؤمن وفى هذا الحديث إثبات صفة (العلو) لله تعالى بكيفية لا يعلمها إلا هو تعالى وينفى هذه الصفة غير أهل السنة والجماعة بقياسهم علو الله تعالى على علونا الذى يستلزم الجهة والمكان .

صفة المعية من السنة

وقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث ما كنت ﴾ .

الشرح : معنى هذا الحديث أن أفضل إيمانك بالله تعالى أن تعتقد أنه معك حيث ما كنت فى أى مكان لكن معيته معنا تعالى بعلمه لا بذاته فهو يعلم كل مايقع منا صغر أو كبر وليس معناها أنه معنا بذاته فإن ذاته لا تكون فى مكان . والمعية عامة وخاصة : فالعامة هى علم الله تعالى بأحوال مخلوقاته والخاصة : تكون بنصر الله تعالى لعباده الصالحين ، فالمعية الأولى مشتركة بين مخلوقاته والثانية خاصة بعباده المحسنين : « إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » .

قرب الله تعالى من عباده مع استوائه على عرشه من السنة

وقوله صلى الله عليه وسلم : ﴿ إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق قِبل وجهه ولا عن يمينه فإن الله قِبل وجهه ولكن عن يساره أو تحت قدمه ﴾ وقوله : ﴿ اللهم رب السماوات السبع ورب الأرض ورب العرش العظيم ،

ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى ، منزل التوراة والإنجيل والقرآن ، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ، أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الآخر فليس بعدك شيء ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، اقض عنى الدين ، واغننى من الفقر ﴾ وقوله لما رفع الصحابة أصواتهم بالذكر ﴿ أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائب إنما تدعون سميعاً بصيراً قريباً ، إن الذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته ﴾ .

الشرح : هذه الأحاديث الثلاثة تثبت قرب الله تعالى من عباده ففى الحديث الأول بين أنه تعالى (قبل وجهه) وأنه تعالى قريب من عبده الذى يصلى مع كونه تعالى فوق عرشه . وفى الحديث الثانى أثبت أنه تعالى مع كونه ظاهراً أى أنه فوق كل شيء فهو عال فإنه تعالى قريب منا جداً لأنه ليس بيننا وبينه شيء . والحديث الثالث أثبت القرب أيضاً لله فى قوله : « إن الذين تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته فهذا يثبت قرب الله تعالى منا مع علوه فوق عرشه . وظاهر هذا التفسير أنه متناقض لأن المخلوقين لا يمكن أن يكون الواحد منهم قريباً وبعيداً فى وقت واحد ولكن قرب الله تعالى وبعده على غير قربنا وبعدنا ولذلك فهو جائز فى صفة الله تعالى ولا يعلم بذلك إلا هو . وقد ورد فى القرآن الكريم ما لو وصف به المخلوقون كان متناقضاً ، ولكن إذا وصف الله تبارك وتعالى به نفسه كان غير متناقض وهو قوله تعالى : « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » فالله تبارك وتعالى يوصف بما لا يوصف به خلقه ، وكيفية صفاته غير كيفية صفاتنا ولا يعلم بكيفية صفاته إلا هو .

قال الشيخ ابن تيمية :

وقوله : ﴿ (إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ، لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وصلاة بعد غروبها فافعلوا) متفق عليه إلى أمثال هـــذه الأحاديث التي يخبر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه بما يخبر به ﴾ .

الشرح : إثبات رؤية الله تعالى من السنة .

هـذا الحديث يدل صراحة على أن المؤمنين سيرون ربهم في الجنة كما يرون القمر ليلة أن يكون مكتملا ، وهو حين يكون بدراً ، والقمر حين يكون بدراً ساطعاً ، لا يخفى على ذوى العيون المبصرة ، والتمثيل يراد منه فقط ظهور الله تعالى للمؤمنين في الآخرة ، كما يظهر البدر لمن يراه واضحاً ، وليس المراد التمثيل في الكيفية ، فإن الله تعالى يرى بلا كيفية ، وإنما الذى يعلم بكيفية ذلك هو سبحانه وتعالى ، وقوله صلى الله عليه وسلم « لا تضامون » ورد فيه روايتان :

الأولى : « لا تضامون » بفتح التاء وتشديد الميم ، ويكون المعنى على ذلك ، لا ينضم بعضكم إلى بعض ، فكل واحد من المؤمنين يرى الله تبارك وتعالى ، وهو في مكانه من دون أن ينضم بعضهم إلى بعض لأن هذا يكون فيمن يحده مكان ، والله تبارك وتعالى لا يحيط به زمان ولا يحده مكان ، وهذا يدل على أن صفاته تعالى على غير صفات خلقه بكيفية لا يعلمها غيره ، كما أن ذاته لا يعرفها غيره ، لا تحيط به الأوهام ، ولا تدركه العقول والأفهام .

وأما الرواية الثانيـة فهي : « لا تضامون » بضم التاء وتخفيف الميم بمعنى لا يضايق بعضكم بعضاً ، أو لا يغلب بعضكم بعضاً على رؤيته ، أو لا يظلم

بعضكم بعضاً فى رؤيته تعالى ، لأن هـذا شأن المنحاز فى مكان ، أن يتدافع الناس على رؤيته ، وأن يغلب قويهم ضعيفهم ، فيظلم بعضهم بعضاً ، ويغلب بعضهم بعضاً . ولما كان الله تعالى لا ينحاز فى مكان عند رؤية المؤمنين إياه ، فإنهم لا يتغالبون ولا يتدافعون ، ولا يتظالمون . وأما قوله صلى الله عليه وسلم « فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس » إلى آخره ، فإنه يدل على أن من يواظب على صلاة الصبح قبل طلوع الشمس ، ويواظب على صلاتى المغرب والعشاء ، يكون ممن يرون الله تبارك وتعالى فى الجنة ، وهذا يدل على فضل صلاة الصبح ، وعلى فضل صلاتى المغرب والعشاء لأن الإنسان فى هذه الصلوات الثلاث يكون مستريحاً بالنوم فى الصبح ، والاستعداد للعشاء والنوم ، عند صلاتى العشاءين : الأولى والثانية ، أى المغرب والعشاء . وهذا يؤكد أيضاً رؤية الله تعالى . وكذلك أهل السنة والجماعة وسط بين الحرورية أى الخوارج والمعتزلة أو بين المرجئة والجهمية فى أسماء الإيمان والدين ، فأهل السنة يقولون بأن أمر مرتكب الكبيرة متروك إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفى عنه ويسمونه مؤمناً عاصياً ، أما الخوارج فيسمون مرتكب الكبائر كافراً وأنه يخلد فى النار . وجعله المعتزلة فى منزلة بين الكفر والإيمان ولكنهم قالوا بخلوده فى النار كالخوارج . وأما المرجئة والجهمية فإنهم يقولون إن مرتكب الكبيرة لا يعذب لأن الأعمال ليست جزءاً من الإيمان وبذلك يكون مذهب أهل السنة والجماعة فى أسماء الإيمان والدين مذهباً وسطاً . وكذلك مذهب أهل السنة والجماعة فى أصحاب رسول الله وسط بين الخوارج الذين يكفرون بعضهم وبين الرافضة فإنهم عرفوا فضل الصحابة فلم يخطئوا بعضهم ولم يصوبوا بعضهم بل قالوا كلهم مجتهدون ومن أخطأ منهم فله أجر ومن أصاب منهم فله أجران .

الخلاصة : أن مذهب أهل السنة والجماعة كان مذهباً وسطاً فى الأمور الآتية :

١ — فى الصفات مذهبهم وسط بين تعطيل الجهمية والمعتزلة وبين تشبيه المشبهة .

٢ — فى الأفعال مذهبهم وسط بين الجبرية الذين سلبوا العبد الاختيار وبين القدرية الذين جعلوا للعبد قدرة مستقلة وأنكروا القدر .

٣ — وفى باب الوعيد مذهبهم وسط بين المرجئة الذين ينفون العقاب مطلقاً عن أهل الكبائر وبين الوعيدية وهم الخوارج والمعتزلة القائلون بخلودهم فى النار .

٤ — وفى أسماء الإيمان والدين مذهبهم وسط بين الخوارج الذين جعلوا مرتكب الكبائر كافراً ومخلداً فى النار ، والمعتزلة الذين جعلوه فى منزلة بين المنزلتين ثم بخلوده فى النار كما قال الخوارج وبين مذهب المرجئة والجهمية القائلين بأن الكبائر لاتدخل صاحبها النار لأن الأعمال ليست من الإيمان.

٥ — وفى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مذهبهم وسط بين الرافضة وهم فرقة من فرق الشيعة وهم الذين يكفرون الصحابة رضى الله عنهم وبين الخوارج الذين يكفرون بعضهم فإنهم لم يكفروا أحداً من الصحابة وقالوا إنهم جميعاً مجتهدون طالبون الحق وأن من أخطأ منهم فله أجر ومن أصاب فله أجران .

من فروع الإيمان

(١) معنى معية الله ووجوب الإيمان بها :

قال الشيخ : ﴿ وقد دخل فيما ذكرناه من الإيمان بالله ، الإيمان بما أخبر الله عنه في كتابه وتواتر عن رسوله وأجمع عليه سلف الأمة من أنه سبحانه فوق سماواته على عرشه عليّ على خلقه وهو سبحانه معهم أينما كانوا يعلم ما هم عاملون كما جمع بين ذلك في قوله « وهو الذى خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير » وليس معنى قوله وهو معكم أنه مختلط بالخلق فإن هذا لا توجبه اللغة بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته وهو موضوع في السماء وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان .

وهو سبحانه فوق عرشه رقيب على خلقه مهيمن عليهم مطلع اليهم إلى غير ذلك من معانى ربوبيته . وكل هذا الكلام الذى ذكره الله من أنه فوق العرش وأنه معنا حق على حقيقته لا يحتاج إلى تحريف ولكن يصان من الظنون الكاذبة مثل أن يظن أن ظاهر قوله (في السماء) أن السماء تظله أو تقله وهذا باطل بإجماع أهل العلم والإيمان فإن الله قد وسع كرسيه السماوات والأرض وهو يمسك السماوات والأرض أن تزولا ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ﴾ .

الشرح : فى هذا النص صور الشيخ معنى (معية الله) ونفى عنها أوهام المتكلمين من قياسهم معية الله تعالى على معية خلقه حتى كان بعضهم مشبهاً وبعضهم معطلا . وبين أنه يجب الإيمان بمعية الله تعالى كما أخبر الله تعالى بذلك فى القرآن الكريم وقد نقل عن رسوله وكما أجمع عليه سلف الأمة حيث إنهم قالوا إن الله سبحانه وتعالى فوق سماواته على عرشه وعليّ على خلقه وهو سبحانه مع هذا معهم أينما كانوا يعلم ما يعملون وقد أخذوا هذا المعنى من قوله تعالى فى (الآية المكتوبة فى النص السابق) فأثبتت هذه الآية الكريمة أن الله تعالى مستو على عرشه بكيفية لا يعلمها إلا هو ، ثم مع كونه مستو على عرشه فإنه تعالى يعلم ما يدخل فى الأرض كالمطر والأقوات وما يخرج منها كالنبات والمعادن ، ويعلم ما ينزل من السماء كالرحمة والعذاب وما يصعد فى السماء كالأعمال الصالحة والسيئة ، ثم إنه تعالى معنا حيثما كنا لكن بعلمه لا بذاته لأن معيته معنا بذاته مستحيل ، ولا يلزم أن تكون معية الله تعالى كمعيتنا يلزمها الاختلاط والاتصال . ومن فسرها بهذا التفسير فقد أنكرها رغم ذكرها فى القرآن الكريم ، والسنة النبوية . وقد نفى الشيخ استلزام المعية الاختلاط حتى فى المخلوقات فضلا عن الله تبارك وتعالى ، وذكر مثلا لذلك من المخلوقات وهو القمر الذى هو آية من أصغر المخلوقات ، ومع أنه موضوع فى السماء فإنه يكون مع المسافر فى أى مكان يكون فيه حتى إن كل انسان يقول إن القمر معى مع تباعد أماكنهم وتفرقهم فى أنحاء متباعدة إذا يكون الله تعالى فوق عرشه مستو عليه ، ومع ذلك يكون معنا ، ورقيباً علينا ، ومطلعاً على أمورنا صغيرها وكبيرها . وكون الله تعالى فوق عرشه وأنه معنا قول حق ، واعتقاد صدق ، وأنه على حقيقته ، ولا مجاز فيه من غير تحريف ذلك أو تعطيله أو تكييفه ، ومثل هذا كونه فى السماء فإنه ليس معناه ان سماء اتقله وهو فيها

وأنها تظله وهو تحتها فإن هذا المعنى باطل بإجماع أهل العلم من أهل السنة والجماعة وغيرهم من علماء الكلام والدين ، فإن معنى قولنا في السماء أنه ليس في السماء كما هو ظاهر من كلمة (في) فإن الله تعالى فوق العرش والعرش فوق الكرسي وهو بالنسبة للعرش بما فيه من السموات كحلقه في فلاة كما ورد في الحديث ، ثم إن الكرسي فوق السموات ، وهي بالنسبة اليه كدراهم في ترس إذا كون الله تعالى (في السماء) أي أنه العلي فوق خلقه المستوى على عرشه ثم كيف يكون فيها وهو الذي يمسكها أن تزول وهو الذي يمسك السموات والأرض أن تزولا أو أن تقع أو يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه وأنها تقوم بأمره أي تقوم السماء والأرض بأمره .

(ب) قرب الله تعالى قربا يليق به :

قال الشيخ : ﴿ وقد دخل في ذلك الإيمان بأنه قريب مجيب كما بين ذلك في قوله « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب » الآية وقوله صلى الله عليه وسلم (إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته) وماذكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته لاينافي ما ذكر من علوه وفوقيته فإنه سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء في جميع نعوته وهو عليّ في دنوّه قريب في علوه ﴾ .

الشرح : في هذا الفصل بين الشيخ ابن تيمية أن من فروع الإيمان قرب الله تعالى منا ولهذا فهو سبحانه وتعالى سيجيب إلى ماندعوه به ونطلبه منه ، وقد جمع الله تعالى بين هذين الوصفين وهو كونه قريبا أو كونه يجيب دعوة الداعي إذا دعاه في قوله تعالى « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان » وفي الحديث الذي دل على هذا القرب قوله صلى

الله عليه وسلم (إن الذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته) ولكن قرب الله تعالى ليس كقربنا يستلزم القرب من المكان فإن قربه تعالى ليس كقربنا ، وهو أعلم به ، كما أننا لا نعلم بذاته ولا كيفية صفاته ومن قاس قربه الله تعالى على قربنا أنكره وهم علماء الكلام من غير أهل السنة والجماعة كالجهمية والمعتزلة أو أولوا فيه كالأشاعرة قال تعالى « ليس كمثله شيء » وكما أن معيته ليست كمعيتنا ، فإن قربه ليس كقربنا ، ولهذا كان مع علوه قريباً منا وعلى قربه منا فهو تعالى فى علوه .

(ج) القرآن كلام الله منزل فهو غير مخلوق :

﴿ ومن الإيمان بالله وكتبه الإيمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود وأن الله تكلم به حقيقة وأن هذا القرآن الذى أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة بل إذا قرأه الناس أو كتبوه فى المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله حقيقة ، فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئا لا إلى من قاله مبلغا مؤدياً وهو كلام الله حروفه ومعانيه ليس كلام الله الحروف دون المعانى ولا المعانى دون الحروف ﴾ .

الشرح : فى هذا الفصل بين الشيخ ابن تيمية رحمه الله تعالى أن من فروع الإيمان بأن القرآن كلام الله نزل منه على عبده محمد غير مخلوق خلافاً للمعتزلة والجهمية الذين قالوا : إن القرآن مخلوق ، وخلافا للكلابيين أصحاب محمد بن كلاب الذين يقولون : إن القرآن حكاية عن كلام الله ، وخلافا للاشاعرة أصحاب أبى الحسن على بن اسماعيل الأشعرى الذين يقولون إن القرآن عبارة

عن كلام الله تعالى القديم . ثم إن أهل السنة يقولون : إن قراءة الناس القرآن أو كتابتهم إياه فى المصاحف لايخرجه عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة وذلك أن الكلام ينسب لمن تكلم به حقيقة ابتداء ، لا إلى من بلغه اداء عن غيره ، فإذا بلغ رسول الملك عن الملك كلاما فإنه يكون كلام الملك حقيقة لا كلام من بلغه عنه كذلك الرسول صلى الله عليه وسلم إنما بلغ وروى عن ربه كلاما ، وهو القرآن الكريم بحروفه ومعانيه . ثم على قاعدة أهل السنة والجماعة ، وهى أنهم لا يعرفون كيفية كلام الله تعالى فإنه تكلم بصفة لا يعلم حقيقتها الا هو ، وليس كلامه تعالى ككلامنا كما أن ذاته ليست كذواتنا ولا صفاته كصفاتنا .

أسـئلة

(س) أذكر رأى أهـل السنة والجماعة فى صفة النزول ، وما هو الحديث الذى دل على هذا ؟ . .

(س) بين كيف أن مذهب أهل السنة والجماعة وسط بين المذاهب المخالفة فيما يأتى :—

١ — فى صفات الله ٢ — فى أفعاله ٣ — فى الوعيد

٤ — فى أسماء الإيمان والدين ٥ — فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(س) بين معانى الكلمات الآتية : معية الله ، وقرب الله تعالى ، القرآن كلام الله .

أسئلة تابعة لما سبق من الأبواب

(س) بين معانى آية الاخلاص من التوحيد : اثباتا ، ونفيا .

(س) بين ما فى آية الكرسى « الله لا إله إلا هو الحى القيوم » الخ من صفات الله تعالى .

(س) كيف تدل هذه الآية ، وهى قوله تعالى « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » الخ على إحاطة الله تعالى بمخلوقاته .

(س) بين كيف أن قوله تعالى « ليس كمثله شىء وهو السميع البصير » تدل على معنى التوحيد نفياً واثباتاً .

(س) أذكر رأى أهل السنة والجماعة فى الصفات الآتية : المحبة ، الرحمة ، الغضب ، الرضى ، المجىء ، النزول ، الوجه ، اليدين ، العينين ، السمع ، البصر ، العفو ، العزة .

(س) ما هو منهج القرآن الكريم فى نفى مالا يليق بالله تعالى واثبات ما يليق به من الصفات .

(س) أذكر بعض الآيات الدالة على صفة الاستواء ثم بين رأى أهل السنة فى هذه الصفة ثم بين رأى غيرهم وأبطله .

(س) أذكر بعض الآيات الدالة على صفة الكلام .

(س) أذكر بعض الآيات الدالة على رؤية الله تعالى مبيناً رأى أهل السنة فيها ورأى غيرهم مع إبطاله .

رؤية الله تعالى يوم القيامة عياناً

قال الشيخ :

وقد دخل أيضاً فيما ذكرناه من الإيمان به وبكتبه وملائكته ورسله ، الإيمان بأن المؤمنين يرونه يوم القيامة عياناً بأبصارهم كما يرون الشمس صحواً

ليس بها سحاب وكما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون فى رؤيته ، يرونه سبحانه وهم فى عرصات القيامة ثم يرونه بعد دخول الجنة كما يشاء الله تعالى ﴾ .

الشرح يريد الشيخ ابن تيمية فى هذا الفصل أن عقيدة أهل السنة والجماعة هو الإيمان برؤية الله تعالى يوم القيامة عياناً بالأبصار مثل ما نرى الشمس كأكمل ماتكون استضاءة لايحجبها عنا سحاب، وكذلك مثل مانرى القمر حين يكون بدراً أى مكتملا نوره ، وذلك فى الليلة الرابعة عشرة ، وأن هذه الرؤية ستكون فوق الأرض التى سيبعث الناس عليها يوم القيامة ، وقد ورد فى هذا أحاديث كثيرة دلت كلها على ؤية الله تعالى .

ومن هذه الأحاديث حديث أخذ عن البخارى ومسلم فى صحيحهما عن جرير بن عبد الله قال : كنا جلوساً عند النبى صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة أربع عشر فقال : إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا . . . لا تضامون فى رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا . . . ثم قرأ قوله تعالى : « فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه : أن أناساً قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله : هل تضامون فى ليلة البدر قالوا : لا يا رسول الله قال فإنكم ترونه كذلك فهذان حديثان يدلان قطعاً على أن المؤمنين يرون ربهم فى الآخرة ومع ذلك فإنا نجد بعض الفرق الإسلامية تنكر رؤية الله وهم الجهمية أصحاب جهم بن صفوان والمعتزلة أصحاب واصل بن عطاء .

الخلاصة : أن مذهب أهل السنة والجماعة أن المؤمنين سيرون ربهم

فى الآخرة عياناً بالأبصار وأنها من فروع الإيمان وأن المكذب بها غير مؤمن . ورؤية الله تعالى فى الآخرة عامة وخاصة .

أما العامة : فإنها تكون فى يوم القيامة وعلى عرصاتها يراه المؤمن والكافر والبار والفاجر ثم يحجب الكافرون فلا يرونه تعالى بعد ذلك .

أما الخاصة : فهى رؤية الله تعالى فى الجنة وهذه لا تكون إلا للمؤمنين « للذين أحسنوا الحسنى وزيادة » . والزيادة هى رؤيته تعالى وأما الكافرون فإنهم لا يرونه تعالى فى الجنة لأنهم لا يدخلونها ولذلك قال الله تعالى : « وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة ، ووجوه يومئذ باسرة ، تظن أن يفعل بها فاقرة » أى وجوه حسنة مضيئة عند رؤية ربها تعالى وهى وجوه المؤمنين ووجوه عابسة كالحة لعدم رؤية الله تعالى وهى وجوه الكافرين وقال تعالى فى سورة المطففين : « كلا إنهم عند ربهم يومئذ لمحجوبون » وهم الكفار الذين يحجبون عن رؤيته فى الجنة .

الأسئلة

١ — هل تعرف أركان الإيمان ؟ وهل رؤية الله فى الآخرة من أركان الإيمان ؟

٢ — ما حكم من ينكرون رؤية الله فى الآخرة وهل تعرف من فرق المسلمين من ينكرها ؟

٣ — ما الدليل على رؤيه الله فى الآخرة وهل يراه الكافرون يوم القيامة ؟

٤ — من الذين يرون الله فى الجنة ؟

٥ — ما الدليل على أن المؤمنين يرون الله فى الجنة دون الكافرين ؟

الإيمان باليوم الآخر ومافيه

١ — فتنة القبر وعذابه

《ومن الإيمان باليوم الآخر : الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت فيؤمنون بفتنة القبر وبعذابه ونعيمه . فأما الفتنة فإن الناس يمتحنون في قبورهم فيقال للرجل : من ربك ؟ وما دينك ؟ فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة فيقول المؤمن: ربي الله والإسلام ديني ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي ، وأما المرتاب فيقول: هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته فيضرب ضربة من حديد فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الإنسان ولو سمعها الانسان لصعق》 .

الشرح : مما يجب الإيمان به الإيمان باليوم الآخر . وهذا هو الركن الخامس من أركان الإيمان ومن أول ما يكون في اليوم الآخر ، ويجب الإيمان به ، وهو فتنة القبر ، وهو سؤال المنكر والنكير الميت إذا أدخل القبر ووضع فيه وانصرف الناس — والمراد بالقبر هو الحياة البرزخية وإن لم يكن في قبره حقيقة — حتى لو كان في بطن حيوان أو أحرق في النار ، وسؤال المنكر والنكير أن يقول الملكان للميت : من ربك ؟ وما دينك ومن نبيك ؟ ، فأما المؤمنون فيثبتهم الله تعالى على ما كانوا عليه من قبل في الدنيا ويجيبون إجابة صحيحة وهي أن يقول : ربي الله والإسلام ، ديني ، ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي ، فيقول الملكان بعد ذلك : انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة ، ثم يفسح له في قبره مد البصر .

وأما المنافق الشاك المرتاب ، فإنه إذا سئل فإنه يقول قولا فيه اضطراب حتى لا يجد ما يجيب به الملكين فيقول : هاه هاه ثم يضطرب فيقول لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته ، ثم يضربه الملكان بمطرقة من حديد ، ثم يصيح صيحة من شدة الألم يسمعها كل شىء إلا الإنسان لأنه لو سمعها لصعق منها ، ومثل الإنسان فى هذا . . الجن — وقد ورد فى هذا أحاديث كثيرة منها ما روى فى الصحيحين ، ومنها هـذا الحديث الذى رواه الصحيحان عن قتادة عن أنس وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن العبد إذا وضع فى قبره دنا منه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة وقال فيراهما جميعاً قال : وأما المنافق والكافر فيقال له : ماذا تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيقولان : لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين .

أسئلة

(١) ما المراد باليوم الآخر ؟ وما حكم من لم يؤمن به ؟ وما هى فتنة القبر ؟

(٢) وهل هى داخلة فى أركان الإيمان ؟ هل تنعم الروح فى القبر وتعذب بتنكيل القبر وعذابه ؟

(٣) ما حكم من لم يؤمن بفتنة القبر وعذابه ؟

٢ — القيامة الكبرى

قال الشيخ : ((ثم بعد هذه الفتنة : إما نعيم ، وإما عذاب ، إلى أن تقوم

القيامة الكبرى ، فتعاد الأرواح إلى الأجساد ، وتقوم القيامة التى أخبر الله بها فى كتابه ، وعلى لسان رسوله ، وأجمع عليها المسلمون ، فيقوم الناس من قبورهم لرب العـــالمين ، حفاة عراة غرلا ، وتدنو منهم الشــمس ، ويلجمهم الغرق ﴾ .

الشرح : إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن تقوم الساعة أعاد الأرواح إلى أجسادها بعد بعثها وهذا يعرف باسم (القيامة الكبرى) وإن بعث الأجساد وعودة الأرواح اليها ثانياً ثابت بالقرآن الكريم ، والسنة النبوية قال تعالى (وضرب لنـا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشـأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) وتوجد كثير من الآيات تدل على بعث الله الأجساد ، وإحيائها بعد موتها ، وأما السنة فإن منها هذا الحديث . (إن السماء تمطر منيا كمنى الرجال فينبتوا فى القبور كما ينبت النبات) ومنها أيضاً حديث العاص بن وائل حين جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم ففتته بيده فقال : يا محمد يحيي الله هذا بعد مارم قال : النبي صلى الله عليه وسلم نعم : يبعث الله هذا ثم يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم وكذلك هذا دليل على بعث الأجساد ، واحيائها بعد موتها . ثم إن الناس يقومون من قبورهم كيوم ولدتهم أمهاتهم حفاة عراة غرلا أى غير مختونين وتقرب منهم الشمس ويلجمهم العرق ، وقد ورد فى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم فى عرقه إلى أنصاف أذنيه) كما روى فيهما عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليـــه وسلم قال : (إنـكم تحشرون إلى الله يوم القيامة حفاة عراة غرلا قالت عائشة : يارسول الله . الرجال والنساء

ينظر بعضهم إلى بعض . قال يا عائشة : الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض) .

٣ — ميزان الأعمال

قال الشيخ : ﴿ فتنصب الموازين فتوزن بها أعمال العباد . فأما من ثقلت موازينهم فأولئك يدخلون الجنة ، وأما من خفت موازينهم فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ﴾ .

الشرح : دل القرآن ، والسنة النبوية على أن الله تعالى يزن الأعمال بميزان ينصبه يوم القيامة ، وقد أجمع أهل السنة والجماعة على وجوب الإيمان بالميزان وأن الأعمال ستوزن يوم القيامة . وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال أما الحسنات فيسعد صاحبها ، وأما السيئات فيشقى صاحبها ، ومن الآيات التى دلت على الميزان قوله تعالى (وأما من ثقلت موازينه) (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) ، ومن الأحاديث الدالة على الميزان عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات ، والسيئات ، فمن رجحت حسناته على سيئاته فاز ، ودخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته دخل النار . قيل فمن استوت حسناته وسيئاته . قال : أولئك أصحاب الأعراف) .

من هذا نعلم أن الله تعالى جعل ميزانا توزن به الأعمال يوم القيامة ، وأن الإيمان به واجب لكن كيفية هذا الميزان مجهولة لنا ، وإن كان وصفه معلوما وهو أنه ميزان ذو لسان ، وكفتين .

أســـئلة

١ — ما هى القيامة الكبرى ؟ وما حكم من لم يؤمن بإعادة الأجسام والأرواح بعد موتها ؟ .

٢ — أذكر دليلا من القرآن ، والسنة على بعث الأجساد ؟ما حكم من لم يؤمن بالميزان ؟ .

٣ — أذكر دليلا من القرآن والسنة على الميزان ؟ وهل حقيقة الميزان وكيفيته معلومتان لنا ؟ وإذا لم تكنا معلومة فما الواجب الإيمان به ؟ .

٤ — الحساب وتطاير الصحف

قال الشيخ : « وتنشر الدواوين ، وهى صحائف الأعمال : فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره كما قال سبحانه وتعالى (وكل انسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) ويحاسب الله الخلائق ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه كما وصف ذلك فى الكتاب والســـنة وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته فإنهم لا حسنات لهم ، ولكن تعد أعمالهم فتحصى فيوقفون عليها ويقررون بها ويجزون » .

الشرح : يعنى يوم القيامة تنشر صحائف أعمال الناس عليهم ، وعند ذلك ينقسمون إلى ثلاثة أقسام : أهل اليمين ، وأهل الشمال ، ومن يؤتون كتابهم من وراء ظهورهم أما أهل اليمين فيأخذون كتب أعمالهم بأيمانهم ، وأما أهل الشمال . فيأخذون كتبهم بشمالهم ، ومن يأخذون كتبهم من وراء ظهورهم حيث شدت أيديهم إلى أعناقهم فإنهم يؤتون كتبهم من وراء ظهورهم فيأخذونها بشمائلهم قال الله تعالى (فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا

يسيرا ، وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً ، ويصلى سعيرا) ، ومن سورة الحاقة : قال تعالى (فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه إنى ظننت أنى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه) ويحاسب الله الناس يوم القيامة وينقسمون قسمين . فأما المؤمنون فإن الله تبارك وتعالى يخلو بالواحد منهم ثم يحاسبه حسابا يسيرا ، وهو أن يقرره بذنوبه ثم يعفو عنه وهذا معنى قول الله تعالى (فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) ، هذا من القرآن الكريم وأما فى السنة فإنه ورد عن ابن عمر أنه قال: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه أى جانبه ويستره من الناس ، ويقرره بذنوبه ويقول له : أتعرف ذنب كذا وكذا ؟ أتعرف ذنب كذا وكذ ؟ أتعرف ذنب كذا وكذا ؟ حتى إذا قرر بذنوبه ورآى فى نفسه أنه قد هلك قال أدن منى فإنى قد سترتها عليك فى الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم ثم يقصى كتاب سيئاته ، وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته كما قال تعالى (وقدمنا إلى ماعملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) ولكنهم مع ذلك يطلعون على أعمالهم كما قال تعالى (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا) .

الخلاصـــة

أنه يجب الإيما بأن الله تعالى سيحاسب المخلوقات على أعمالهم يوم القيامة وأن صحائف أعمـالهم تنشر ، وأن منهم من يأخذها بيمينه وهم أهل السعادة ومنهم من يأخذها بشماله ، ومن وراء ظهورهم وهم أهل الشقاوة .

أســئله

١ — ماهى صحائف الأعمال ، وهل يجب الإيمان بها ؟ وما حكم من لم يعترف بها ؟ .

٢ — إلى كم قسم ينقسم الناس بالنسبة لصحائف أعمالهم ؟ .

٣ — ما معنى حساب الله المؤمنين حساباً يسيرا ؟ .

٤ — ما علامة أهل السعادة فى يوم القيامة ، وكذا أهل الشقاوة ؟ .

٥ — الحــوض

قال الشيخ : ﴿وفى عرصات القيامة الحوض المورود لمحمد (ص) ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، آنيته عدد نجوم السماء ، طوله شهر وعرضه شهر من شرب منها شربة لا يظمأ بعدها أبداً﴾ .

الشرح : مما يجب الإيمان به أن الله تعالى خص محمدا (ص) بنهر عظيم يكون فى يوم القيامة وعلى أرض مسافتها مسيرة شهر طولا ، ومسيرة شهر عرضا فهو إذا ، مربع ولذا يسمى (بالحوض) وماؤه أبيض لونا من اللبن ، وأحلى مذاقاً من العسل وإن من يشرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً ، وقد دل عليه القرآن الكريم ، قال الله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر) وقد فسر النبى (ص) الكوثر فقال أعطانيه ربى عز وجل فى الجنة يشرب منه خلق كثير ترد عليه أمتى يوم القيامة كيزانه عدد الكواكب ، وعن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله (ص) هو مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبدا ، ومن هذين الحديثين يظهر

أن الكوثر والحوض شيء واحد ، وقيل أن الكوثر فى الجنة ، وأما الحوض فهو فى أرض الحساب قبل الصراط أو بعده .

الخلاصة : أنه يجب الإيمان بأن الله تعالى خص سيدنا محمدا بالحوض الذى ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل وأطيب من ريح المسك ، وأن طوله مسيرة شهر ، وعرضه مسيرة شهر ، وأن من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً ، وهذا تكريم من الله لنبيه محمد (ص) ولأتباعه المؤمنين .

أسئلة

١ — ما حكم الإيمان بالحوض ، وما حكم من لم يؤمن به ؟ .

٢ — هل الحوض غير الكوثر ؟ أو هما شيء واحد ؟ بين لنا رأيك فى هذا الدليل ؟ .

٣ — بين مقدار ذلك الحوض وصف ما فيه من ماء ؟ .

٦ — الصراط والقنطرة

قال الشيخ : ﴿ والصراط منصوب على متن جهنم وهو الجسر الذى بين الجنة والنار . يمر عليه الناس على قدر أعمالهم فمنهم من يمر كلمح البصر ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كالفرس الجواد ومنهم من يمر كركاب الابل ، ومنهم من يعدو عدوا ، ومنهم من يمشى مشياً ، ومنهم من يزحف زحفاً ، ومنهم من يخطف ويلقى فى جهنم فإن الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم ، فمن مر على الصراط دخل الجنة فإذا عبروا عليه وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض فإذا هذبوا ونقوا أذن لهم فى دخول الجنة ﴾ .

الشرح : مما يجب الإيمان به الصراط . وهو طريق ممتد فوق جهنم يجتازه الناس قبل دخولهم الجنة فمن نجى دخل الجنه ، ومن لم ينج بعدم اجتيازه سقط فى النار ، والناس متفاوتون فى المرور عليه سرعة و بطأ فمنهم من يمر عليه كومضة عين ومنهم يمر عليه مرور البرق ، ومنهم يمر عليه مرور الريح ، ومنهم من يمر عليه مرور الفرس الذى يعدو ، ومنهم من يمر عليه مرور الراكب على الابل ، ومنهم من يعدو عدوا شديداً ، ومنهم من يمشى مشياً بطيئاً ، ومنهم من يزحف على يديه ورجليه أو على بطنه ، ومنهم من تأخذه الكلاليب إلى جهنم .

وبعد المرور على الصراط يمرون على قنطرة ممتدة بين الجنة والنار لينقوا من المعاصى ، فإذا هذبوا ونقوا دخلوا الجنة مهذبين سالمين من كل مايشينهم ، وقد وردت أحاديث كثيرة تدل على الصراط والقنطرة منها ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى (ص) من حديث ورد فى الصحيحين قال فيه (والجسر بين الجنة وجهنم فأكون أنا وأمتى أول من يعبر على الصراط ولا يتكلم من ذلك اليوم إلا الرسل ، ودعوة الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمتها إلا الله عز وجل تخطف الناس بأعمالهم .

الخلاصة : يجب الإيمان بأن الله تعالى سيبنى جسراً فوق جهنم تمر عليه الناس يوم القيامة ، وهم مختلفون فى مرورهم عليه سرعة وبطأ ، والسعيد من يجتازه ، والشقى من لا يستطيع اجتيازه فيسقط فى جهنم ، وبعد الصراط القنطرة التى يقف الناس فوقها قبل دخول الجنة لينقوا ويهذبوا .

أســـئلة

١ — هل يجب الإيمان بالصراط ؟ وما الدليل على هذا ؟

٢ — وبين كيف يختلف الناس فى مرورهم فوق الصراط ولماذا ؟

٣ — ومن أول من يجتاز الصراط من الأمم .

٧ — أول من يستفتح الجنة ويدخلها

قال الشيخ : ﴿ وأول من يستفتح باب الجنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأول من يدخل الجنة من الأمم أمته ﴾ .

الشرح : ثبت من السنة أن أول من يقرع باب الجنة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأول من يدخلها فقد روى مسلم فى صحيحه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا أكثر الناس أتباعاً يوم القيامة وأول من يقرع باب الجنة) وروى كذلك من حديث أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، ونحن أول من يدخل الجنة) فالحديث الأول يدل على أن أول من يقرع باب الجنة مستفتحاً سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأنه أكثر أتباعاً يوم القيامة ، وأما الحديث الثانى فإنه يدل على أن أول من يدخل الجنة أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

أســـئلة

١ — من أول من سيفتح الجنة ، وما الدليل على هذا ؟ .

٢ — من أول من سيدخل الجنة من الأمم ؟ .

٣ — من أكثر الرسل اتباعاً يوم القيامة ؟ .

٨ — الشفاعة وأقسامها

قال الشيخ : ﴿ وله صلى الله عليه وسلم فى القيامة ثلاث شفاعات : أما الشفاعة الأولى فيشفع فى أهل الموقف حتى يقضى بينهم بعـــد أن يتراجع الأنبياء . آدم ، ونوح ، وابراهيم ، وعيسى بن مريم الشفاعة حتى تنتهى اليه .

وأما الشفاعة الثانية : فيشفع فى أهل الجنة أن يدخلوا الجنة ، وهاتان الشفاعتان خاصتان له .

وأما الشفاعة الثالثة : فيشفع فيمن استحق النار ، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها ، ثم يخرج الله من النار أقواما بغير شفاعة بل بفضله ورحمته ويبقى فى الجنة فضل عمن دخلها من أهل الدنيا فينشىء الله لها أقواما فيدخلهم الجنة ، وأصناف ما تضمنته الدار الآخرة من الحساب ، والثواب والعقاب ، والجنة والنار ، وتفاصيل ذلك مذكورة فى الكتب المنزلة من السماء والآثار من العلم المأثور عن الأنبياء . وفى العلم الموروث عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك ما يشفى ويكفى ، فمن ابتغاه وجده ﴾ .

الشرح : ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم له شفاعتا خاصتان به .

أولاهما : شفاعة فى الناس يوم الموقف حتى يقضى الله بينهم ، وذلك أنها تعرض على آدم ونوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى بن مريم عليهم السلام فلا يستطيعون القيام بها ثم يقوم بها النبى صلى الله عليه وسلم بعد أن يسجد تحت العرش ثم يستجاب له فيشفع فى تعجيل الحساب للناس ، وصرفهم من الموقف .

ثانيهما : شفاعته عليه الصلاة والسلام فى أهل الجنة أن يدخلوها ، وقد ورد فى السنة كثير من الأحاديث التى تدل على الشـــفاعة الأولى ، وهى فى صرف الناس للحساب ، وفيها روى فى الصحيحين عن ابن هريرة (فيه يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد . فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه ! ألا ترون ما قد بلغتم ! ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول بعض الناس لبعض : أبوكم آدم فيأتون آدم . . الخ .

وهناك بعد ذلك شفاعة ثانية ، وهى التى تكون فيمن استحق دخول النار أن لا يدخلها ، وهذه الشفاعة عامة لسائر الرسل والنبيين والصديقين والعلماء والصالحين ، وهناك قوم يخرجون من النار بفضل الله بدون شفاعة أحد ، وهناك أقوام ينشئهم الله انشاءاً ليملأ ما بقى من الجنة وهؤلاء مخلوقون بفضل الله ويدخلون الجنة من غير عمل .

أقســـام الشفاعة

يؤخذ من الأحاديث أن الشفاعة ستة أقسام :

الأولى : الشفاعة الكبرى ، وهى التى يتأخر عنها أولو العزم من الرسل عليهم السلام حتى تنتهى إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : أنا لها ثم يشفع فى صرف الناس للحساب .

الثانى : شفاعته لأهل الجنة فى دخولها وقد وردت فى حديث أبى هريرة .

الثالث : شفاعته لقوم عصاة من أمته قد استحقوا دخول النار بذنوبهم فيشفع الرسول لهم أن لا يدخلوها .

الرابع : شفاعته فى العصاة من أهل التوحيـــد الذين يدخلون النار بذنوبهم أن يخرجوا منها والأحاديث متواترة فيها .

الخامس : شفاعته لقوم من أهل الجنة فى رفع درجاتهم ومراتبهم وهذا لم ينازع فيه أحد .

السادس : شفاعته فى بعض الكفار من أهل النار يخفف عذابه وهذه خاصة بأبى طالب .

أقوال الناس فى الشفاعة

ثم الناس فى الشفاعة على ثلاثة أقوال وهى :

أولا : قول المشركين والنصارى والمبتدعين من الدين وهو قول باطل .

ثانياً : قول المعتزلة والخوارج الذين أنكروا شفاعة النبى صلى الله عليه وسلم وغيره فى أهل الكبائر وهذا القول باطل أيضاً .

ثالثاً : قول أهل السنة والجماعة الذين يقولون بشفاعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك يقولون بشفاعة غيره من الصديقين والعلماء والصالحين.

الخلاصة : أنه يجب الإيمان بالشفاعة الخاصة للنبى صلى الله عليه وسلم فى صرف الناس من الموقف إلى الحساب كما يجب الإيمان بالشفاعات العامة للنبيين والصديقين والعلماء والصالحين وكل ذلك ثابت بإثبات السنة وإجماع السلف .

أسئلة

(١) ما هى الشفاعة الخاصة ؟ ولمن تكون ، وفى أى شىء تكون ؟

(٢) ما أقسام الشفاعة ؟ ولمن تكون الشفاعة العامة ؟

(٣) ما هى أقوال الناس فى الشفاعة ؟ وما الصحيح منها وما الباطل ؟

الإيمان بالقدر

قال الشيخ : ﴿ وتؤمن الفرقة الناجية من أهل السنة والجماعة بالقدر خيره وشره والإيمان بالقدر على درجتين كل درجة تتضمن شيئين :

فالدرجة الأولى : الإيمان بأن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم الذى هو موصوف به أزلا وأبداً وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصى والأرزاق والآجال ثم كتب الله فى اللوح المحفوظ مقادير الخلق فأول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال : ما أكتب قال اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة فما أصاب الانسان لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه جفت الأقلام وطويت الصحف كما قال تعالى (ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والأرض ، إن ذلك فى كتاب إن ذلك على الله يسير) وقال : (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) وهذا التقدير التابع لعلمه سبحانه يكون فى مواضع جملة وتفصيلا فقد كتب فى اللوح المحفوظ ما شاء وإذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه بعث اليه ملكا فيؤمر بأربع كلمات فيقال له اكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أم سعيد ، ونحو ذلك فهذا القدر قد كان ينكره غلاة القدرية قديماً ومنكروه اليوم قليل ﴾ .

الشرح : الدرجة الأولى من القدر : أن الله تعالى يعلم أزلا كل ماهو مقدر على العبد ، فيجب على العبد أن يؤمن بأن الله تعالى يعلم أزلا كل ماهو مقدر على العبد وأن كل ذلك مكتوب فى اللوح المحفوظ أزلا ولذلك كان القدر على العبد له حالان : الأول أن الله تعالى عالم بعلمه الأزلى ما يعمله الخلق من الطاعات

والمعاصى أو الكفر والإيمان ويعلم حال البار والفاجر والمؤمن والكافر ويعلم آجالهم وأرزاقهم وسعادتهم وشقاءهم .

كما يجب أن تؤمن بأن الله تعالى كتب كل شيء فى اللوح المحفوظ وأنه كتب مقادير الأشياء أزلا وأنه أول ما خلق الله القلم قال له اكتب قال ما أكتب قال تعالى له : اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة ، وقد ورد فى القرآن ما يؤيد هذا قال تعالى : (ألم تعلم أن الله يعلم ما فى السماء والأرض إن ذلك فى كتاب إن ذلك على الله يسير) وقال تعالى : (ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير) . وهناك تقدير آخر وهو الذى يكون عند خلق جسد الجنين وقبل وضع الروح حيث يرسل الله تعالى ملكا يأمره بأن يكتب أربع كلمات هى : رزقه ، وأجله ، وعمله ، وشقى أم سعيد . وهذه الدرجة هى الدرجة الأولى من درجات القدر .

انكار غلاة القدرية هذا القدر

وهذا القدر الذى من علم الله أزلا والذى هو مسجل فى اللوح المحفوظ هذا القدر ينكره غلاة القدرية ويقولون (لا قدر والأمر أنف ، يعنى أن الله تعالى يعلم بالحوادث بعد وقوعها ويعلم بالموجودات بعد خلقها) .

قال الشيخ : أما الدرجة الثانية فهى مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأنه ما فى السموات وما فى الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى لا يكون فى ملكه ما لا يريد وأنه سبحانه على كل شىء قدير من الموجودات والمعدومات

مما من مخلوق فى الأرض ولا فى السماء إلا الله خالقه سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه وقد أمر العباد بطاعته وطاعة رسله ونهاهم عن معصيته وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ولا يحب الكافرين ولا يرضى عن القوم الفاسقين ولا يأمر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد ﴾ .

الدرجة الثانية : وهو أن نؤمن بأن ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وأن كل شيء بقدره ومشيئته وأنه لا خالق سواه فكل موجود أو معدوم فى هذا الكون بقدرته وإرادته . وهذه الإرادة تعرف عند أهل السنة والجماعة بالارادة الكونية ، وهذه الارادة يجب وجود مرادها وكل ما فى الكون لا يكون إلا بهذه الارادة ومالا يريده الله بهذه الارادة لا يكون . وأما الارادة الأخرى فهى الارادة الشرعية وهذه لا يلزم وجود مرادها فإن الله تعالى يريد بهذه الارادة الايمان من الكافر ثم لا يكون إلا الكفر فهذه الارادة تساوى الأمر الشرعى وهى تخالف المحبة فقد أمر الله تعالى الكافر بالطاعة ثم لا يجب أن تكون منه وقد تجتمع الارادة الكونية والشرعية فى إيمان المؤمن وقد تنفرد الارادة الكونية عن الارادة الشرعية فى كفر الكافر وإذاً تكون الارادة الكونية أعم من الارادة الشرعية .

أفعال العباد

قال الشيخ : ﴿ والعباد فاعلون حقيقة والله خالق أفعالهم والعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلى والصائم وللعباد قدرة على أعمالهم ولهم إرادة والله خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم كما قال تعالى : (لمن شاء منكم أن

يستقيم * وما تشاءون إلا أن يشاءالله رب العالمين) وهذه الدرجة من القدر يكذب بهاعامة القدريين الذين سماهم النبي صلى الله عليه وسلم مجوس هذه الأمة ويغلو فيها قوم من أهل الإثبات حتى سلبوا العبد قدرته واختياره ويخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها » .

الشرح : يجب أن نؤمن بأن العباد فاعلون حقيقة وأن الله تعالى خلق لهم قدرة وإرادة فالعباد يريدون ما يفعلون ويقدرون عليه لكن إرادتهم تابعة لإرادة الله فلا يريدون إلا ما يريده الله تعالى قال تعالى : (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) .

وقد خالف فى هذا

(أولا) الجهمية : أصحاب جهم بن صفوان وهؤلاء سلبوا عن العبد قدرته وإرادته ، فالعبد عندهم كالريشة المعلقة فى الهواء ويؤدى مذهبهم هذا إلى إبطال التكليف ونفى الحكم والمصالح التى فيها .

(ثانياً) المعتزلة : وأصل هذا المذهب لمعبد الجهنى وغيلان الدمشقى وهؤلاء يقولون إن للعبد قدرة وإرادة مطلقتين مستقلتين عن الله تعالى فكأنهم أوجدوا خالقاً غير الله تعالى وهو الإنسان ولذلك سماهم النبي صلى الله عليه وسلم (مجوس هذه الأمة) الذين يقولون باله للخير وإله للشر والحق هو المذهب الأول الذى يقول به أهل السنة وهو أن للإنسان قدرة وإرادة تستطيعان القيام بما كلفه الله به ، ومع ذلك فهى خاضعة لارادة الله تعالى وقدرته فلا يعملون إلا ما يريد الله تعالى .

الخلاصة : أنه يجب الإيمان بأن الله تعالى يعلم أزلا ما قدره علينا وأن

ذلك فى اللوح المحفوظ ، كما يجب الإيمان بأن للانسان إرادة وقدرة أعطاهما الله تعالى له ليقوم بما كلفه الله حتى لا تسقط التكاليف وأن الانسان لا يريد إلا ما يريده الله تعالى .

أسئلة

(١) ما معنى قدر الله ؟ وهل للعبد إرادة ؟ وما مداها ؟

(٢) ما مذهب أهل السنة والجماعة فى القدر ؟ ولماذا كان مذهب أهل السنة فى القدر مذهباً وسطاً ؟

الإيمـان

(١) الإيمان قول وعمل :

قال الشيخ : ﴿ ومن أصول الفرقة الناجية أن الدين والإيمان قول وعمل قول القلب واللسان وعمل القلب واللسان والجوارح وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ﴾ .

١ ــ تعريف الإيمان : الايمان لغة : التصديق .

وشرعا : تصديق خاص وهو التصديق المساوى لليقين الذى لا يكون قول مخبره عرضة للصدق والكذب .

٢ ــ حقيقة الايمان : الإيمان مركب من قول وعمل : قول بالقلب واللسان ، وعمل بالقلب واللسان والجوارح ، أما قول القلب فهو الاعتقاد ، وأما قول اللسان فهو التكلم بكلمتى الإسلام والإيمان .

٣ ــ أقسام العمل : والعمل قسمان : عمل القلب وهو الإخلاص والنية ، وعمل الجوارح ، وهى الأعضاء ويدخل فى ذلك اللسان وإن كان عمله غير عملها ، فإن عمله الذكر والدعاء والثناء على الله .

٤ ــ الإيمان يزيد وينقص : الإيمـان يزيد وينقص عند أهل السنة والجماعة فإنه يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها .

(ب) أهل القبلة لا يكفرون بالمعاصي :

قال الشيخ : ﴿ وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر كما يفعله الخوارج بل الأخوة الإيمانية ثابتة مع المعاصي كما قال سبحانه : (فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف) وقال : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين * إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) ﴾ .

الشرح : ١ — المؤمن لا يكفر بالمعاصي والكبائر :

أهل السنه والجماعة لا يكفرون المؤمن العاصي ، والكبائر إنما تنقص الإيمان فهو ينقص عندهم بالمعاصي ، ويبقى أصل الإيمان الذي يكون به مؤمناً إيمانا مطلقا .

٢ — المؤمن العاصي لا يخلد في النار : لأن عنده أصل الإيمان فالنبي صلى الله عليه وسلم يقول (فمن كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان دخل الجنة) فإذا عمل المؤمن معصية من المعاصي ومات على غير توبة فإما أن يدخل النار ليعذب فيها بمقدار معاصيه ثم يخرج منها ، ثم يدخل الجنة ، وإما أن يعفو الله عنه ، ويدخل الجنة من غير أن يدخل النار ، وإما أن تكون له حسنات تزيد على سيئاته فيدخل الجنة من غير أن يدخل النار .

٣ — الخوارج يكفرون المؤمن بالمعاصي والكبائر : ذهب الخوارج إلى أن المؤمن يكفر بالكبائر والمعاصي ، ويخلد في النار فلا يخرج منها أبدا .

٤ — الفرق بين أهل السنة والجماعة ، والخوارج .

أما أهل السنة فإنهم يقولون بأن الأعمال داخلة فى الإيمان الا أن الأصل فى الإيمان التصديق فصاحب الايمان يسمى مؤمنا بالمعنى المطلق وإنما يزيد الإيمان ، وينقص بالعمل فإذا العمل ليس جزءاً أصليا فى الإيمان، وأما الخوارج فإنهم جعلوا العمل جزءا أصليا فى الإيمان مساويا للتصديق فإذا انتفى أحد هذين الجزأين التصديق أوالعمل انتفى الإيمان ، ولذلك إذا انتفى العمل انتفى الإيمان فيكون كافراً ، ويخلد فى النار .

٥ — المذهب الحق فى ذلك : وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، وهو الذى يقول : بعدم خلود من يفعل المعاصى والكبائر فى النار قال تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) .

٦ — أدلة أهل السنة والجماعة على تسمية العاصى مؤمنا .

(ا) قال الله تعالى (فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف) من (القصاص) فالله تعالى جعل القاتل أخا للمؤمن صاحب الدم .

(ب) قال الله تعالى (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) ففى هذه الآية دليل على أن الطائفتين المتقاتلتين من المؤمنين .

(ج) قال الله تعالى (إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) وهذا دليل على أن الطائفتين المتقاتلتين أخوة للمؤمنين الذين يصلحون .

(ح) أهل السنة والجماعة لا يسلبون الإيمان المطلق عن العصاة :

قال الشيخ : « ولا يسلبون الفاسق الملى الإسلام بالكلية ، ولا يخلدونه فى النار كما تقول المعتزلة بل الفاسق يدخل فى اسم الإيمان المطلق كما فى قوله تعالى (فتحرير رقبة مؤمنة) وقد لا يدخل فى اسم الايمان المطلق كما فى قوله

تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) وقوله صلى الله عليه وسلم (لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمرة حين يشربها وهو مؤمن ، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس اليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن) ونقول هو مؤمن ناقص الإيمان ، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته فلا يعطى الاسم المطلق ولا يسلب مطلق الاسم ﴾ .

الشرح : ١ — المعتزلة يقولون بخلود المؤمن الفاسق فى النار

ذهب أهل السنة والجماعة الى أن المؤمن الفاسق لا يسلب عنه اسم الإيمان بل هو مؤمن رغم فسقه .

وأما المعتزلة فإنهم يقولون : إن المؤمن الفاسق يخلد فى النار ، ويسلب عنه اسم الإيمان لكن لا يسمى كافرا .

٢ — الفرق بين المعتزلة ، والخوارج فى العاصى

(ا) الخوارج يقولون بكفر المؤمن العاصى ثم يقولون بخلوده فى النار .

(ب) المعتزلة لا يسمون المؤمن العاصى كافراً ، وإنما يقولون هو فى منزلة بين المنزلتين يعنى لا مؤمنا مطلقا ولا كافراً مطلقاً وإنما يتفقون مع الخوارج فى أنه يخلد فى النار .

٣ — أدلة أهل السنة على أن المؤمن الفاسق لا يخلد فى النار

(ا) قال الله تعالى (ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة) تدل هذه الآية

على أن القاتل لايخلد فى النار حيث قبل منه عتق رقبة مؤمنة وأما قوله تعالى ﴿ ومن قتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها ﴾ فإن المراد بالخلود ليس عدم الخروج منها وإنما طول العذاب .

(ب) قال الله تعالى (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) فهذه الآية تدل على أن المؤمن لا يخلد فى النار ولو كان فاسقا .

٤ — المؤمن الفاسق لا يدخل فى اسم الإيمان المطلق

يقول أهل السنة : إن المؤمن الفاسق لا يدخل فى اسم الإيمان المطلق لقوله تعالى (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا) فهذه الآية تدل على أن من لم يتصف من المؤمنين بهذه الأوصاف المذكورة فى الآية لا يدخل فى اسم الإيمان المطلق ، وإنما يدخل فى مطلق الاسم .

الإيمان المطلق هو الإيمان الكامل الذى جمع حقيقته من الأقوال والأعمال وهذا يعرف باسم الإيمان بالمعنى الخاص ، وأما مطلق الاسم فإنه عبارة عن الاشتراك فى المعنى العام لاسم الإيمان فيصدق عليه اسم الإيمان ، وإن لم يكن تاما فيه وهو (مطلق الإيمان) لا الايمان الخاص والأول إيمان ناقص والثانى إيمان كامل .

الخــــلاصة

هى أن أهل السنة والجماعة يقولون : إن الإيمان قول وعمل بالقلب ، واللسان ، والأركان وأنه يزيد وينقص ، وأن المؤمن لا يكفر بالمعاصى ، وليس فى منزلة بين المنزلتين ، وإنما هو مؤمن ناقص الإيمان عاص ، وأنه لا يخلد

فى النار خلافا للخوارج ، والمعتزلة ، ومذهب أهل السنة هو المذهب الحق كما يدل عليه الكتاب ، والسنه ، وإجماع السلف الصالح .

أسـئلة

١ — عرف الإيمان لغه وشرعاً ؟ .

٢ — ما هى حقيقة الإيمان عند أهل السنة والجماعة ؟ .

٣ — هل الإيمان يزيد أو ينقص ؟ وكيف يكون ذلك ؟ .

٤ — ما هو المذهب الحق فى المؤمن العاصى ؟ .

٥ — مالفرق بين الاسم المطلق للإيمان ، ومطلق الاسم ؟ .

١ – سلامة قلوب أهل السنة والجماعة لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

قال الشيخ ابن تيمية : ومن أصول أهل السنة والجماعة ، سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، كما وصاهم الله فى قوله : ﴿والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤف رحيم﴾ . وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله : (لا تسبوا أصحابى ، فوالذى نفسى بيده ، لو أن أحدكم انفق مثل أحد ذهباً ، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه) ويقبلون ما جاء به الكتاب أو السنة أو الإجماع ، من فضائلهم ومراتبهم ، فيفضلون من أنفق من قبل الفتح وقاتل — وهو صلح الحديبية — على من أنفق بعده وقاتل ، ويقدمون المهاجرين على الأنصار .

٢ – الإيمان بأن الله قد غفر لأهل بدر

ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر — وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر — (إعملوا ما شئتم ، فقد غفرت لكم) .

٣ – الإيمان بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة

ويؤمن أهل السنة بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ، بل قد رضى عنهم ، ورضوا عنه ، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة .

٤ — الشهادة بالجنة لمن شهد له النبي ﷺ

ويشهد أهل السنة لمن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم ، كالعشرة ، وكثابت بن قيس بن شماس ، وغيرهم من الصحابة .

٥ — خير هذه الأمة بعد نبيها

ويقر أهل السنة بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن غيره ، من أن خير هذه الأمة بعد نبيها : أبو بكر الصديق ، ثم عمر ، ثم يثلثون بعثمان ، ويربعون بعلي ، كما دلت عليه الآثار ، وكما أجمعت الصحابة على تقديم عثمان في البيعة ، مع أن بعض أهل السنة ، كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي بعد اتفاقهم على أبي بكر وعمر ، أيهما أفضل : فقدم قوم عثمان وسكتوا ، أو ربعوا بعلي ، وقدم قوم علياً ، وقوم توقفوا ، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ، ثم علي ، وإن كانت هذه المسألة ، مسألة عثمان وعلي ، ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة ، لكن المسألة التي يضلل المخالف فيها مسألة الخلافة ، وذلك بأنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي . ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة ، فهو أضل من حمار أهله .

٦ — محبة أهل بيت رسول الله

ويحب أهل السنة ، أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتولونهم ، ويحفظون فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث قال — في يوم غدير خم : (أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي) ، وقال

أيضا للعباس عمه — وقد شكا إليه أن بعض قريش تجفو بنى هاشم — فقال : (والذى نفسى بيده ، لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتى) ، وقال : (إن الله اصطفى بنى إسماعيل ، واصطفى من بنى إسماعيل كنانة ، واصطفى من كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بنى هاشم ، واصطفانى من هاشم) .

٧ — أزواج رسول الله أمهات المؤمنين

ويتولى أهل السنة ، أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمهات المؤمنين ، ويقرون بأنهم أزواجه فى الآخرة ، خصوصاً خديجة أم أكثر الأولاد ، وأول من آمن به وعضده على أمره ، وكان لها منه المنزلة العلية ، والصديقة بنت الصديق ، التى قال النبى صلى الله عليه وسلم فيها : (فضل عائشة على النساء ، كفضل الثريد على سائر الطعام) .

٨ — البراءة من طريقة الروافض

ويتبرأ أهل السنة من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم ، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل .

٩ — الإمساك عما شجر بين الصحابة

ويمسك أهل السنة ، عما شجر بين الصحابة ، ويقولون : إن هذه الآثار المروية فى مساويهم : منها ما هو كذب ، ومنها ما قد زيد ونقص وغير من وجهه ، والصحيح منه هم فيه معذورون ! إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون . وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره ، بل يجوز عليهم الذنوب فى الجملة ، ولهم من السوابق والفضائل ، ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر ، حتى إنه يغفر لهم من

السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم ، لأن لهم من الحسنات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنهم خير القرون ، وإن المد من أحدهم إذا تصدق به ، كان أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم، ثم إذا كان صدر من أحد منهم ذنب ، فيكون قد تاب منه ، أو أتى بحسنات تمحوه ، أو غفر له بفضل سابقته ، أو بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم الذين هم أحق الناس بشفاعته ، أو ابتلى ببلاء فى الدنيا كفر عنه ، فإذا كان هذا فى الذنوب المحققة ، فكيف بالأمور التى كانوا فيها مجتهدين ، إن أصابوا فلهم أجران ، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد ، والخطأ مغفور .

١٠ — فضائل الصحابة ومحاسنهم

ثم القدر الذى ينكر من فضل بعضهم قليل نزر مغمور فى جنب فضائل القوم ومحاسنهم : من الإيمان بالله ورسوله ، والجهاد فى سبيله ، والهجرة ، والنصرة ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، ومن نظر فى سيرة القوم بعلم وبصيرة ، وما من الله به عليهم من الفضائل ، علم يقينا ، أنهم خير الخلق بعد الأنبياء ، لا كان ولا يكون مثلهم ، فإنهم الصفوة من قرون هذه الأمة ، التى هى خير الأمم وأكرمها على الله .

١١ — التصديق بكرامات الأولياء

قال الشيخ : ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء ، وما يجرى الله على أيديهم من خوارق العادات : فى العلوم ، والمكاشفات ، وأنواع القدرة والتأثيرات ، وكل المأثور عن سالف الأمم فى سورة الكهف وغيرها ، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة ، والتابعين ، وسائر فرق الأمة، وهى موجودة فيها إلى يوم القيامة .

١٢ — إتباع آثار رسول الله

ثم من طريقة أهل السنة والجماعة ، إتباع آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم باطناً وظاهراً ، وإتباع سبيل السابقين الأولين : من المهاجرين والأنصار واتباع وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث قال : (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى ، تمسكوا بها ، وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة) .

١٣ — أصدق الكلام كلام الله

ويعلمون أن أصدق الكلام ، كلام الله ، وخير الهدى ، هدى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤثرون كلام الله على غيره من كلام أخيار الناس ، ويقدمون هدى محمد صلى الله عليه وسلم على هدى كل أحد . وبهذا سموا أهل الكتاب والسنة ، وسموا أهل الجماعة ، لأن الجماعة ، هى الاجتماع ، وضدها الفرقة ، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين ، والاجتماع هو الأصل الثالث الذى يعتمد عليه فى العلم والدين . وهم يزنون بهذه الأصول الثلاثة جميع ما عليه الناس من أعمال وأفعال ظاهرة أو باطنة ، مما له تعلق بالدين .

والاجتماع الذى ينضبط ، هو ما كان عليه السلف الصالح ، إذ بعدهم كثر الاختلاف وانتشرت الأمة .

١٤ — الفضائل الأخلاقية الدينية لأهل السنة

قال الشيخ : ثم هم (أهل السنة) مع هذه الأصول ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، على ما توجبه الشريعة .

ويرون إقامة الحج ، والجهاد ، والجمع ، والأعياد ، مع الأمراء ، أبراراً كانوا ، أو فجاراً ، ويحافظون على الجماعات .

ويدينون بالنصيحة للأمة ، ويعتقدون معنى قوله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وشبك بين أصابعه ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين فى توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم ، كمثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر) .

ويأمرون بالصبر عند البلاء ، والشكر عند الرخاء ، والرضا بمر القضاء . ويدعون إلى مكارم الأخلاق ، ومحاسن الأعمال . ويعتقدون معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم : (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً) .

ويندبون إلى أن تصـــل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك .

ويأمرون ببر الوالدين ، وصلة الأرحام ، وحسن الجـوار ، والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل ، والرفق بالمملوك ، وينهون عن الفخر والخيلاء ، والبغى والاستطالة على الخلق بحق أو بغير حق .

ويأمرون بمعالى الأخلاق ، وينهون عن سفسافها ، وكل ما يقولونه أو يفعلونه من هذا أو غيره ، فإنما هم متبعون الكتاب والسنة ، وطريقتهم هى دين الإسلام الذى بعث الله به محمداً صلى الله عليه ، لكن لما أخبر صلى الله عليه وسلم : (أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، كلهم فى النار إلا واحدة ، وهى الجماعة) . وفى حديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : (هم

من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابى) صار المتمثلون بالإســـلام المحض الخالص عن المشوب ، أهل السنة والجماعة .

وفيهم الصديقون والشهداء والصالحون ، ومنهم أعلام الهدى ، ومصابيح الدجى ، أولو المناقب المأثورة ، والفضـــائل المذكورة ، ومنهم الأبدال ، وفيهم الأئمة الذين أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم .

وهم الطائفة المنصورة التى قال فيها النبى صلى الله عليه وسلم : (لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم ، ولا من خذلهم ، حتى تقوم الساعة .

فنسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم ، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، ويهب لنا من لدنه رحمة ، إنه هو الوهاب .

والحمد لله رب العالمين ، وصلواته وسلامه على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وعلى سائر النبيين ، وآل كل ، وسائر الصالحين . وحسبنا الله ، ونعم الوكيل .

القسم الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ما وقع فى هـــذه العقيدة المباركة من الأبحاث التى جلاها جامعها للمعترضين .

نقل الشيخ عـــلم الدين أن الشيخ قدس سره . قال فى مجلس نائب السلطنة الأفرم لما سأله عن اعتقاده ، وكان أحضر الشيخ عقيدته الواسطية قال هذه كتبتها من نحو سبع سنين قبل مجىء التتار إلى الشام فقرئت فى المجلس ثم نقل علم الدين عن الشيخ أنه قال كان سبب كتابتها بعض قضاة واسط من أهل الخير والدين شكى ما الناس فيه ببلادهم فى دولة التتر من غلبة الجهل والظلم ، ودروس الدين ، والعلم ، وسألنى أن أكتب له عقيدة فقلت له قد كتب الناس عقائد أئمة السنة فألح فى السؤال وقال : ما أحب إلا عقيدة تكتبها أنت فكتبت له هـذه العقيدة ، وأنا قاعد بعد العصر فأشار الأمير لكاتبه فقرأها على الحاضرين حرفا حرفا فاعترض بعضهم على قولى فيها .

ومن الإيمان بالله الإيمان بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ، ولا تكييف ولا تمثيل ، ومقصوده أن هذا ينفى التأويل الذى هو صرف اللفظ عن ظاهره إما وجوباً ، وإما جوازاً فقلت : إنى عدلت عن لفظ التأويل إلى لفظ التحريف لأن التحريف اسم جاء القرآن بذمه ، وأنا تحريت فى هذه العقيدة اتباع الكتاب والسنة ، فنفيت ما ذمه الله من التحريف ولم أذكر فيها لفظ التأويل لأنه لفظ له عدة معان كما بينته فى موضعه من القواعد فإن معنى لفظ التأويل فى كتاب الله غير لفظ التأويل

فى اصطلاح المتأخرين من أهل الأصول ، والفقه ، وغير معنى لفظ التأويل فى اصطلاح كثير من أهل التفسير والسلف .

وقلت لهم ذكرت فى النفى التمثيل ولم أذكر التشبيه لأن التمثيل نفاه الله بنص كتابه حيث قال ليس كمثله شيء وأخذوا يذكرون نفى التشبيه والتجسيم ويطنبون فى هذا، ويعرضون بما ينسبه بعض الناس الينا من ذلك .

فقلت قولى من غير تكييف ولا تمثيل ينفى كل باطل ، وإنما اخترت هذين الاسمين لأن التكييف مأثور نفيه عن السلف كما قال ربيعة ، ومالك وابن عيينة وغيرهم المقالة التى تلقاها العلماء بالقبول: ﴿الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة﴾ .

فاتفق هؤلاء السلف على أن الكيف غير معلوم لنا فنفيت ذلك اتباعاً لسلف الأمة ، وهو أيضاً منفى بالنص، فإن تأويل آيات الصفات يدخل فيها حقيقة الموصوف،وحقيقة صفاته غير معلومة ، وهذا من التأويل الذى لا يعلمه إلا الله كما قررت ذلك فى قاعدة مفردة ذكرتها فى التأويل والمعنى ، والفرق بين علمنا بمعنى الكلام وبين علمنا بتأويله .

وكذلك التمثيل منفى بالنص والإجماع القديم مع دلالة العقل على نفيه ونفى التكييف ، إذ كنه البارى غير معلوم للبشر .

وذكرت فى ضمن ذلك كلام الخطابى الذى نقل أنه مذهب السلف وهو إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظاهرها مع نفى الكيفية والتشبيه عنها ، إذ الكلام فى الصفات فرع الكلام فى الذات يحتذى حذوه ، ويتبع فيه مثاله ، فإذا كان إثبات الذات إثبات وجود لا إثبات تكييف : فكذلك إثبات الصفات إثبات وجود لا إثبات تكييف .

فقال أحد كبراء المخالفين فحينئذ يجوز أن يقال هو جسم لا كالأجسام فقلت له أنا وبعض الفضلاء: إنما قيل إنه يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله وليس فى الكتاب والسنة أن الله جسم حتى يلزم هذا .

وأول من قال إن الله جسم هشام بن الحكم الرافضى ، وأما قولنا فهو فيهم الوسط فى فرق الأمة كما أن الأمة هى الوسط فى الأمم فهم وسط فى باب صفات الله بين أهل التعطيل الجهمية ، وأهل التمثيل المشبهة .

فقيل لى : أنت صنفت اعتقاد الإمام أحمد ، وأرادوا قطع النزاع لكونه مذهباً متبوعاً، فقلت ماخرجت إلا عقيدة السلف الصالح جميعهم ليس للإمام أحمد اختصاص بهذا .

وقلت قد أمهلت من خالفنى فى شىء منها ثلاث سنين ، فإن جاء بحرف واحد عن القرون الثلاثة يخالف ما ذكرته فأنا أرجع عن ذلك ، وعلى أن آتى بنقول جميع الطوائف عن القرون الثلاثة يوافق ما ذكرته من الحنفية والمالكية ، والشافعية ، والحنبلية ، والأشعرية ، وأهل الحديث وغيرهم .

ثم طلب المنازع الكلام فى مسئلة الحرف ، والصوت ، فقلت هذا الذى يحكى عن أحمد وأصحابه أن صوت القارئين ، ومداد المصاحف قديم أزلى كذب مفترى لم يقل ذلك أحمد ولا أحد من علماء المسلمين وأخرجت كراسا وفيه ما ذكره أبو بكر الخلال فى كتاب السنة عن الامام أحمد ، وما جمعه صاحبه أبو بكر المروزى من كلام أحمد ، وكلام أئمة زمانه فى أن من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى . ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع قلت فكيف بمن يقول لفظى أزلى؟ فكيف بمن يقول صوتى قديم ؟

فقال المنازع : إنه انتسب إلى أحمد أناس من الحشوية والمشبهة ونحو هذا الكلام .

فقلت المشبهة والمجسمة غير أصحاب الإمام أحمد أكثر منهم فيهم، فهؤلاء أصناف الأكراد كلهم شافعية وفيهم من التشبيه والتجسيم ما لا يوجد فى صنف آخر، وأهل جيلان فيهم شافعية وحنبلية . وأما الحنبلية المحضة فليس فيهم من ذلك مافى غيرهم، والكرامية المجسمة كلهم حنفية .

وقلت له فى أصحابنا حشوى بالمعنى الذى تريده الاثرم . أبو داود . المروزى. الخلال . أبو بكر بن عبد العزيز . أبو الحسن التميمى . ابن حامد . القاضى أبو يعلى . أبو الخطاب . ابن عقيل .

ورفعت صوتى وقلت سمهم قال لى من هم ؟

أبكذب ابن الخطيب وافترائه على الناس فى مذاهبهم تبطل الشريعة وتندرس معالم الدين؟ كما نقل هو وغيره عنهم أنهم يقولون القرآن القديم هو أصوات القارئين ، ومداد الكاتبين، وأن الصوت والمداد قديم أزلى .

من قال هذا وفى أى كتاب وجد منهم هذا؟ قل لى. وكما نقل عنهم أن الله لا يرى فى الآخرة باللزوم الذى ادعاه والمقدمة التى نقلها عنهم .

ولما جاءت مسئلة القرآن وأنه كلام الله غير مخلوق منه بدا واليه يعود نازع بعضهم فى كونه منه بدأ وإليه يعود وطلبوا تفسير ذلك .

فقلت أما هـــذا القول ، فهو المأثور والثابت عن السلف ، مثل ما نقله عمرو بن دينار قال أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون الله الخالق وما سواه مخلوق ، إلا القرآن ، فإنه كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود .

ومعنى منه بدأ ، أى هو المتكلم به، وهو الذى أنزله من لدنه، ليس هو كما تقوله الجهمية إنه خلق فى الهواء أو غيره وبدأ من غيره .

وأما اليه يعود ، فإنه يسرى به فى آخر الزمان من المصاحف والصدور ، فلا يبقى فى الصدور منه كلمة ، ولا فى المصاحف منه حرف ، ووافق على ذلك غالب الحاضرين .

فقلت هكذا قال النبى صلى الله عليه وسلم : (ما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه) يعنى القرآن وقال خباب بن الأرت: يا هنتاه تقرب إلى الله بما استطعت فلن يتقرب إلى الله بشىء أحب اليه مما خرج منه .

وقلت وأن الله تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذى أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم هو كلام الله حقيقة، لا كلام غيره، ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة ، بل إذا قرأ الناس القرآن أو كتبوه فى المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله ، فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبلغاً مؤدياً ، فامتعض بعضهم من إثبات كونه كلام الله حقيقة بعد تسليمه أن الله تكلم به حقيقة، ثم إنه سلم ذلك لما بين له أن المجاز يصح نفيه، وهذا لا يصح نفيه، وان أقوال المتقدمين المأثورة عنهم وشعر الشعراء المضاف اليهم، هو كلامهم حقيقة، ولما ذكر فيها أن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئاً لا إلى من قاله مبلغاً استحسنوا هذا الكلام وعظموه .

وذكرت ما أجمع عليه سلف الأمة من أنه سبحانه فوق العرش، وأنه معنى حق على حقيقته، لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يصان عن الظنون الكاذبة وليس معنى قوله (وهو معكم أينما كنتم) أنه مختلط بالخلق فإن هذا

لاتوجبه اللغة،وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة،وخلاف ما فطر الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته وهو موضوع فى السماء وهو مع المسافر أينما كان .

ولما ذكرت أن جميع أسماء الله التى يسمى بها المخلوق كلفظ الوجود الذى هو مقول بالحقيقة على الواجب والممكن تنازع كبيران هل هو مقول بالاشتراك أو بالتواطىء فقال أحدهما : هو متواطىء ، وقال آخر:هو مشترك ؛ لئلا يلزم التركيب،وقال هذا قد ذكر فخر الدين أن هذا النزاع مبنى على أن وجوده هل هو عين ماهيته أم لا فمن قال إن وجود كل شىء عين ماهيته قال إنه مقول بالاشتراك ، ومن قال إن وجوده زائد على ماهيته قال:إنه مقول بالتواطؤ،فأخذ الأول يرجح قول من يقول إن الوجود زائد على الماهية لينصر أنه مقول بالتواطؤ،فقال الثانى مذهب الأشعرى وأهل السنة أن وجوده عين ماهيته فأنكر الأول ذلك .

فقلت أما متكلموا أهل السنة فعندهم أن وجود كل شىء عين ماهيته وأما القول الآخر فهو قول المعتزلة أن وجود كل شىء قدر زائد على ماهيته وكل منهما أصاب من وجه،فإن الصواب أن هذه الأسماء مقولة بالتواطؤ كما قد قررته فى غير هذا الموضع،وأما بناء ذلك على كون وجود الشىء عين ماهيته أو ليس فهو من الغلط المضاف إلى ابن الخطيب،فإنا وإن قلنا إن وجود الشىء عين ماهيته لايجب أن يكون الاسم مقولا عليه وعلى نظيره بالاشتراك اللفظى فقط كما فى جميع أسماء الأجناس فإن اسم السواد مقول على هذا السواد وهذا السواد بالتواطؤ وليس عين هذا السواد هو عين هذا السواد إذ الاسم دال على القدر المشترك بينهما،وهو المطلق الكلى، لكنه لا يوجد مطلقاً بشرط الإطلاق إلا فى الذهن ، ولا يلزم من ذلك نفى القدر المشترك بين الأعيان

الموجودة فى الخارج،فإنه على ذلك تنتفى الأسماء المتواطئة،وهى جمهور الأسماء الموجودة فى اللغات،وهى أسماء الأجناس اللغوية،وهو الاسم المعلق على الشىء وما أشبهه،سواء كان اسم عين أو اسم صفة،جامداً أو مشتقاً،وسواء كان جنساً منطقياً أو فقهياً،أو لم يكن،بل اسم الجنس فى اللغة يدخل فيه الأجناس والأصناف والأنواع ونحو ذلك، وكلها أسماء متواطئة وأعيان مسمياتها فى الخارج متميزة . هذا آخر بعض ما علقه الشيخ فيما يتعلق بالمناظرة بحضرة نائب السلطنة والقضاء والفقهاء وغيرهم .

قال الحافظ الذهبى ثم وقع الاتفاق على أن هذا معتقد سلفى جيد .

مطبعة محمد على صبيح وأولاده بالأزهر
١٣٨٣هـ — ١٩٦٣م

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
١٣	(ز) تعريف التكييف
١٣	(ح) تعريف التمثيل
١٣	(ط) تعريف الإلحاد
١٤	أسئلة
١٥	رسل الله صادقون فيما وصفوا به الله تعالى
١٥	(ا) طريق إثبات الصفات لله عند أهل السنة
١٦	(ب) تصديق الله تعالى رسله وثناؤه عليهم
١٦	(جـ) الجمع بين النفي والإثبات فيما وصف به تعالى نفسه
١٧	(د) لا يعدل عن طريق أهل السنة فى إثبات الصفات لله تعالى إلى غيرهم
١٧	أسئلة
١٨	آيات الصفات التى وردت فى القرآن الكريم
١٨	١ ــ الصفات التى فى سورة الاخلاص
١٨	٢ ــ الصفات التى فى آية الكرسى
٢١	إحاطة الله تعالى بالمخلوقات
٢٢	إثبات صفة (الحياة) لله تعالى
٢٣	إثبات صفة (العلو) لله تعالى
٢٣	إثبات صفة (العلم) لله تعالى
٢٤	إثبات صفة (القدرة) لله تعالى
٢٤	إثبات صفة (السمع والبصر) لله تعالى
٢٥	إثبات صفة (المشيئة والإرادة) لله تعالى
٢٥	إثبات صفة (المحبة) لله تعالى
٢٦	إثبات صفة (الرحمة) لله تعالى
٢٧	إثبات صفتى (الغضب والرضا) لله تعالى

الموضوع	الصفحة

الصفحة | الموضـــوع

تم الفهرس